انفرادات حفص في القراءة عن عاصم وأثرها في التفسير

إعداد

د / مصطفى أحمد سليمان علي

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن

MostfaAhmedsoliman@yahoo.com

The Summary of the research

This summary consists of three topics:

Firstly: Its idea which becomes very clear through the title which is:

“ The points of differences in the reading of Hafs which makes him different from Assim and the influence of this on the interpretation of the Holy Qura’n”. This is a collection of the points of difference in the reading of Hafs Ibn Soliman which makes him different from his Sheikh (master) Assim Ibn Aby Al- Nojod other than the ten readers. I tried putting this in a separate work to make studying or memorizing it easier for the seekers of knowledge.

Secondly: Which is the conclusion of study which found that Hafs isn’t much different from the community of readers except for very few positions not more than thirty three points in twenty five Surrah of the Holy Qura’n. They are: Al-Bakare, Al-Imran, Al-Nissa, Al-Maeda,Al-Araf,Al-Anfal, Yonous, Houd, Yosouf, Al-Esraa, Alkahf, Maryam, Al-Anbia, Alhaj, Al-Nour, Al-Forqan, Al-Sho’ara, Al-Kassas, Al-room, Al-Ahzab, Ghafer, Al-Fat’h, Al-Talak, Al-ma’arej, Al-Ikhlas. He is in total agreement with the other readers in the rest of the Holy Qura’n. This proves that the differences are very few.

Thirdly: Which is the supreme aim of this study which is the differences in the reading of Hafs and its effect on the interpretation and showing if there is any difference between Hafs and the other readers. These differences were divided into two sections: The first section where he agreed with the other community of readers about the meaning of nearly agreed with them such as the reading of the verse:

“ Yonoss 23 متاع الحياة الدنيا” in the same way of pronunciation. As in:

“Al-Haj 25 سواءً العاكف Al- Ma’arej16”. As well as

“نزاعةً للشوى” . In these positions Hafs agreed with others about meaning. The section where he has difference in Al-Anfal 18 where "موهنُ كيد الكافرين"meaning such as in

he meant by not doubling the /n/ sound is that weakness is in the present time. The other community of readers ” with doubling the sound /n/ which مو هنّpronounced it “ meant that weakness occurs in the future and so is the rest.

The conclusion is that the points where Hafs is different in the way of reading and not the meaning is a kind of variety and not due to any contradictions in meaning. Whereas the points of difference in reading and meaning refer to the completion of the two ways of reading where every way if reading has its separate meaning which is not contradicted with the other reading.

I pray God to make my work sincere for serving his word and for his absolute greatness. I wish my work will benefit Islam and Muslims since God is absolutely capable of doing everything.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان ليكون للعالمين نذيرا وجعله رحمة للمتقين هاديا وبشيرا وصلي الله وسلم وبارك على من جعله الله خاتم رسله وسراجا منيرا ثم أما بعد،،،،

لقد قدر الله لهذه الأمة أن تكون خير أمة أخرجت للناس فأرسل إليها خير الرسل محمدا صلى الله عليه وسلم و أنزل عليه خير الكتب وأفضلها القرآن الكريم وأراد بها التخفيف والتيسير فأنزل القرآن على سبعة أحرف حتى يقرأه القارئون ويتلوه الحافظون بلهجات مختلفة و قراءات متنوعة لاتضاد بينها ولا تناقض في المعنى لاسيما القراءات العشر المتواترة و التي نسبت إلى القراء العشرة وهم نافع وابن كثير و أبو عمرو البصري و ابن عامر الشامي وعاصم وحمزة والكسائي ثلاثتهم كوفيون وأبو جعفر المدني و يعقوب الحضرمي وخلف العاشر وقد شاع ذكر هؤلاء وذاع حتى ملأ البقاع والأسماع وقد نسبت إليهم هذه القراءات العشر لمتانة حفظهم وشدة إتقانهم وكثرة تلاميذهم الناقلين عنهم فهي نسبة إقراء وتعليم وإسماع وليست نسبة اختراع وابتداع .

وقد نظرت في هذه القراءات فوجدت أن حفص بن سليمان في روايته عن عاصم ابن أبي النجود له انفرادات في القراءات قد انفرد بها عن القراء العشرة تحتاج إلى دقة نظر في دراستها خاصة أن كثيرا من المفسرين يذكرونها في تفاسيرهم بدون التعليق عليها بما يبين الفرق بينها وبين قراءة الجمهور فأحببت أن أكشف عن بعض نكاتها البلاغية واللغوية لاسيما أثرها في المعنى التفسيري فأخرجت ذلك في هذا البحث وكان عملي فيه منصبا على أربعه أمور:

أولها جمع هذه القراءات التي انفرد بها حفص عن عاصم وعزوها إلى

مصادرها من كتب القراءات المعتمدة.

ثانيها توجيهها من حيث اللغة و الإعراب والبلاغة ما أمكن .

ثالثها بيان معناها التفسيري والفرق بين هذا المعنى و معنى قراءة الجمهور مع التوفيق بين القراءتين قدر الإستطاعة

رابعها بيان المعنى الإجمالي للآية موضع الدراسة والقراءة مع التنبيه على أن الدراسة ستقتصر على ما انفرد به حفص عن عاصم في الكلمات وفرش السور وليس في أصول قراءته وروايته كقراءته " هُزُوًا "بضم الزاي وإثبات الواو وصلا ووقفا أينما وقعت في القرآن وقراءته " مَعْذِرَةً " بالنصب وقراءة " مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا " بيونس نصبا إلي غير ذلك مما انفرد به عن الجمهور وأما انفراده بوجوب السكت في الكهف وياسين والقيامة والمطَّففين وكذا إظهار الغنة في الإدغام الكامل وكذلك إمالة لفظ " مَجْرَاهَا " فإن ذلك كله وغيره يدخل تحت أصول القراءة والتي لا تدخل في هذه الدراسة لأنها لا دور لها في المعنى التفسيري أو أنها تحتاج إلى تكلف شديد في إيجاد هذا المعنى.

وعلى هذا فالدراسة قاصرة على ما انفرد به حفص بن سليمان عن عاصم في الكلمات والفرش فقط

والله أسال أن يمنحنا من ألطافة ما يعيننا على فهم آياته وتدبر كلماته إنه على كل شيء قدير و بالإجابة جدير.

خطة البحث

لقد اقتضت طبيعة هذا البحث ومسائله أن يشتمل علي مقدمة وتمهيد وخمسة وعشرين مبحثاً وخاتمة اشتملت علي أهم نتائج هذا البحث وتوصياته وفهارس بعد ذلك شاملة ،

فأما المقدمة فقد بدأتها بحمد الله والثناء عليه بما هو أهله ويستحقه مع المراد من هذا البحث وغايته وكيفية العمل فيه

وأما التمهيد فقد ذكرت فيه ترجمة موجزة لعنصري هذا البحث ألا وهما الإمام عاصم بن أبي النجود من مولده ونشأته وشيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه ووفاته وخاتمة حياته وثانيهما بيان ما يتعلق بالراوي عن الإمام عاصم وهو حفص بن سليمان وذكر شيء من مولده ونشأته وشيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه ووفاته وخاتمة حياته

ثم تجيء مباحث هذا البحث وعددها خمس وعشرون مبحثا اشتمل كل مبحث علي ما انفرد به حفص بن سليمان عن شيخه عاصم في سورة من سور القرآن الكريم ولذلك جائت مباحثه مرتبة علي حسب ترتيب المصحف وكان بدأها بمبحث سورة البقرة فآل عمرأن فالنساء فالمائدة فالأعراف فالأنفال فيونس فهود فيوسف فالإسراء فالكهف فمريم فالأنبياء فالحج فالنور فالفرقان فالشعراء فالقصص فالروم فالأحزاب فغافر فالفتح فالطلاق فالمعارج فالإخلاص فهذه خمس وعشرون سورة إشتملت كل سورة منها علي مبحث منفصل بحيث يندرج تحت هذا المبحث مسألة أو مسألتان أو ثلاث على حسب ما ورد في السورة من انفرادات صاحب الرواية فيتحصل من ذلك أن عدد ما ورد لحفص من انفرادات في السور خمس وعشرون سورة ورد فيها ثلاث وثلاثون كلمة انفرد بها حفص عن القراء العشرة .

ثم كانت الخاتمة ومن بعدها أهم النتائج والتوصيات التي تمخضت عنها الدراسة بالإضافة إلي فهارس هذا البحث كفهرس الموضوعات وفهرس

المصادر والمراجع التي استقيت منها مادة هذا البحث .

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به الإسلام والمسلمين إنه سبحانه الجواد الكريم والمعطاء الرحيم .

التمهيد

يشتمل علي ترجمتين للإمام عاصم شيخ القراءة والراوي عنه الإمام حفص صاحب الرواية رحمهما الله تعالى.

ترجمة الإمام عاصم " صاحب القراءة "

اسمه : عاصم بن أبي النجود الأسدي الكوفي.

كنيته : أبو بكر وقيل اسم أبيه عبد الله ، واسم أمه بهدله.[1]

مكانته : هو شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة وكان من التابعين الأجلاء ، جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد وكان أحسن الناس صوتا بالقرآن ، وقد أثني عليه الأئمة وتلقوا قراءته بالقبول ورحل إليه الناس للقراءة عليه من شتي الآفاق.[2]

مناقبه كثيرة منها قال أبو بكر شعبه بن عياش: (لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي يقول : ما رأيت أحدا أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود

---

(١) الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ) ٦ / ٣١٦- تحقيق: محمد عبد القادر عطا- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م والكنى والأسماء لمسلم بن الحجاج أبي الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) ١ / ١١٦- المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري- الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

(٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ) ٤ / ١٤٧٤ ، ١٤٧٥- المحقق: إحسان عباس- الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

، وكان عالما بالسنة ، لغويا ، نحويا ، فقيها)[1]
ومنها أن عبد الله أحمد بن حنبل قال : (سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال : رجل صالح خير ثقه ، فسألته أي القراء أحب إليك ؟ قال : قراءة أهل المدينة قلت : فإن لم تجد ؟ قال : قراءة عاصم)[2]
ومنها أن أبا بكر شعبة قال : (دخلت علي عاصم وقد احتضر فجعل يردد : " ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ " يحققها كأنه في الصلاة لأن تجويد القرآن كان فيه سجية).[3]
شيوخه : زر بن حبيش ، أبو عبد الرحمن السلمي.
رواته : كثيرون منهم حفص بن سليمان ، وأبو بكر شعبه بن عياش ، وحماد بن سلمة ، وأبان بن تغلب وغيره .[4]
وفاته قيل توفي – رحمة الله عليه – آخر سنة ١٢٧ هـ ودفن بالسماوة في

---

(١) تاريخ دمشق لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ) ٢٥ / ٢٣١ ، ٢٣٢– المحقق: عمرو بن غرامة العمروي– الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع– عام النشر: ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
٢) غاية النهاية في طبقات القراء لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ) ١ / ٣٤٨ – الناشر: مكتبة ابن تيمية– الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر.
٣) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ١ / ٥٤– الناشر: دار الكتب العلمية– الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م.
٤) غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٣٤٧.

اتجاه الشام بالعراق ، وقيل توفي بالكوفة أول سنة ١٢٨ هـ .[١]
سند قراءته : قرأ علي " أبي عبد الرحمن السلمي" ، وقرأ "أبو عبد الرحمن " على "علي بن أبي طالب" ، وقرأ "علي " على رسول الله صلي الله عليه وسلم.
كما قرأ على " زر بن حبيش" وقرأ " زر " على "عبد الله بن مسعود " وقرأ "ابن مسعود "على رسول الله صلي الله عليه وسلم .[٢]

---

١) سير أعلام النبلاء لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ٥ / ٢٦٠- المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط- الناشر : مؤسسة الرسالة- الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ص ٥٢ ، ٥٣.

ترجمة الإمام حفص " صاحب الرواية "

اسمه : حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داوود الأسدي الكوفي البزاز نسبة إلي بيع البز أي الثياب ، المعروف بحفيص صاحب عاصم وربيبه أي ابن زوجته.[1]

كنيته : أبو عمر.

مولده : ولد سنة ٩٠ هـ -٧٠٩ م في مدينة بلخ وهي من إحدي مدن أفغانستان.[2]

ضبطه وإتقانه : أخذ القراءة عرضا وتلقينا عن عاصم فأتقنها وشهد له العلماء بذلك ، قال الشاطبي : وحفص و بالإتقان كان مفضلا[3]، وكان كثير الحفظ والإتقان.

منزلته : قال أبو هشام الرفاعي : كان حفص أعلم أصحاب عاصم بقراءته فكان مرجحا علي شعبه بضبط الحروف .)[4]

وقال الذهبي :(هو في القراءة ثقة ثبت ضابط .)[5]

وقال ابن المنادى (قرأ علي عاصم مرارا وكان الأولون يعدونه في الحفظ

---

١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) ١ / ٥٥٨- ت: علي محمد البجاوي- الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان- الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م وغاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٢٥٤.

٢) معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ٣ / ١١٨٠.

٣) متن الشاطبية = حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للقاسم بن فيره أبي محمد الشاطبي (ت: ٥٩٠هـ) ص ٣- ت: محمد تميم الزعبي- الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.

٤) غاية النهاية في طبقات القراء١/ ٢٥٤.

٥) ميزان الاعتدال ١ / ٥٥٨.

فوق أبو بكر شعبة ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها علي عاصم وأقرأ الناس دهرا طويل.)[1]

رواته : كثيرون منهم عمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح والفضل بن يحيي الأنباري وأبو شعيب القواس.[2]

وفاته : توفي رحمة الله عليه سنة ١٨٠ هـ علي الصحيح .[3]

سند روايته : قرأ "حفص" علي " عاصم" ، وقرأ " عاصم " ، علي " أبي عبد الرحمن السلمي " ، وقرأ " السلمي" على " علي بن ابى طالب " ، وقرأ "علي " على رسول الله صلي لله عله وسلم.[4]

---

١) غاية النهاية في طبقات القراء ١ / ٢٥٤.

٢) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/ ٨٤.

٣) الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ١٣ / ٦٢- المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى- الناشر: دار إحياء التراث – بيروت- عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٤) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ١/ ٨٤ ، ٨٥.

المبحث الأول

سورة البقرة

مسألة قوله تعالي " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ " البقرة ٩٧

أولاً القراءة وهي علي ثلاث:

الأولى : فقد قرأ حفص عن عاصم قوله تعالي " هُزُوًا " بضم الزاي والواو وقفا ووصلا حيث وقعت في القرآن الكريم.

الثانية : قرأ حمزة وخلف العاشر بإسكان الزاي وإثبات همز بدل الواو إلا أن حمزة يثبت ذلك وصلا فقط مع إبدالها واوا حالة الوقف بينما يثبتها خلف وصلا ووقفا

الثالثة : قرأ بقية القراء العشرة بضم الزاي وإثبات الهمز وقفا ووصلا .[١]

ثانيا توجيه القراءة:

بالنظر إلي القراءات الثلاث المتقدم ذكرها يعلم أنه ينحصر الخلاف فيها على حالتين كونها مهموزة وغير مهموزة من ناحية ومن ناحية أخري من حيث إسكان الزاي وضمها ، فأما قراءة حفص بإبدال الهمزة واوا في لفظ " هُزُوًا" مع ضم الزاي وصلا ووقفا فهذا راجع إلي ما فيه الإبدال من التخفيف والتيسير خاصة إذا عرفت أن ضم الحرف الأول والثاني وإثبات الهمز بعد ذلك فيه ثقل ، وأما من همز فراجع إلي الأصل إذ الأصل في الفعل أن يكون مهموزا يقال استهزأ فلان بفلان أو هزء به إذا سخر منه فأصل الهمز فيه

---

١ انظر النشر في القراءات العشر (٢/٢٠١٥) والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية ص٣٤ – اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر ص١٨١.

واضح ، وأما تثقيل الزاي بالضم فراجع إلي لغة أهل الحجاز فإنهم كانوا يضمون الثاني من كل كلمة ثلاثية ، ومن سكن الزاي فلأجل التخفيف وهي لغة تميم فإنهم كانوا يسكنون الثاني خاصة إذا كان الأول مضموما كـ " الْعُسْرِ " و " اليُسْر " ونحو ذلك " .[1]

وقد سئل حفص نفسه عن إبدال الهمزة واوا في قراءته فقال " أكره أن تضيع مني عشر حسنات في حرف إذا همزته " .[2] وذلك لأن الوقوف على المبدل واوا يكون بالألف بخلاف الموقوف عليه بالهمز فلا يكون بعد الهمز ألف ورسم المصحف شاهد على ذلك ، وعلى هذا فالموقوف عليه بالألف في المبدل واوا يزيد الحسنات التي ذكرها بخلاف غيره.

والخلاصة أن القراءتين بالإبدال والهمز لغتان من لغات العرب يرجع السبب في من همز إلي الأصل ومن أبدل إلي التيسير والتخفيف والله أعلم .

ثالثاً: الأثر التفسيري :

بالنظر إلي ما تقدم في بيان القراءة وتوجيهها يعلم أنه لا فرق بين القراءتين من حيث المعني وإن اختلفتا في اللفظ فسواء كانت القراءة " هُزُءً" بالهمز أم " هُزُوا" بالواو فإن المعني واحد وهو (أن بني إسرائيل لما أمرهم نبيهم موسى عليه السلام بذبح البقرة قالوا له أتتخذنا " هُزُوًا" أي سخرية وتمزح معنا مزاحا فيه الخفة بنا والتقليل من شأننا ، بناء على أن الهُزُء هو اللعب بالشيء والسخرية به في خفة وقلة احترام ، وهذا يدل علي جفائهم وسوء طبعهم لأن مثل ذلك لا يخاطب به الأنبياء بل يجب في حقهم كل تقدير

---

١ انظر حجة القراءات (١٠١/١٠٠) – السبعه في القراءات (١٦٠/١٥٨) – المهذب في القراءات العشر (٥٩).

٢ السبعه في القراءات (١٥٩).

، ولذلك يرى بعض المفسرين أنه لو قال ذلك أحد من الناس لنبيه علي سبيل القصد لكان ذلك منه كفرا يوجب إقامة الحد عليه ، ومن هنا كان ذلك دالا على قبح الجهل وفساده الذي يوقع الجاهل في الشر والإثم)[1] ، وعلي هذا فليس هنا أثر تفسيري مستقل لما انفرد به حفص من القراءة عن بقية العشرة والله أعلم .

رابعاً: التفسير الإجمالي للآية:

قوله تعالى " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ " البقرة ٩٧

يخبر الله في هذه الآية(عن جانب من قصة كليم الله موسى عليه السلام مع بني إسرائيل حيث أخبرهم أن الله يأمرهم بذبح بقرة على سبيل الاختبار والامتحان ليعلم صدق اعتقادهم وسرعة استجاباتهم وكان عليهم أن يبادروا بإنفاذ ما أمرهم به نبيهم ولكنهم قالوا لموسى عليه السلام أتهزأ بنا وتسخر منا فرد عليهم قولهم هذا وأنكر جوابهم واستعاذ بربه أن يكون جاهلا إذ يبلغ عن ربه ما يدعوا إلى الجهل أو أن يكون جاهلا بقوله هذا لهم وفي الآية دلالة على أن الإستهزاء والسخرية في غير محلهما يوقعان في الجهل ويؤديان إلي الباطل فما أقبح ذلك كله وما أفحشه خاصة إذا كان ذلك مخاطبا به أهل التقدير والمكانة لا سيما الأنبياء والرسل ومن دونهم في الفضل كالعلماء الربانيين وأهل الصلاح أجمعين)[2]

---

١ انظر الجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٤٠٤ و النكت والعيون ج ١ ص ١٣٧ والتسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٧٠ وفتح القدير:١/ ١٣٤.

٢ انظر الجواهر الحسان ج ١ ص ٨٦ و التحرير والتنوير ج ١ ص ٥٤٧ .

المبحث الثاني
سورة آل عمران

المسألة الأولى قوله تعالى " وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ " آل عمران ٥٧

أولاً: القراءة :

قرأ حفص " فَيُوَفِّيهِمْ " بياء الغيبة وكذا رويس[1] إلا أن رويساً يضم الهاء وحفصاً يكسرها ومن هنا كان وجه انفراد حفص بهذه القراءة راجعا إلى كسر الهاء وليس إلى القراءة بالياء فقط ، وقرأ بقية العشرة " فَنُوَفِّيهِمْ " بنون العظمة [2]

ثانياً: توجيه القراءة -:

أما قراءة حفص" فَيُوَفِّيهِمْ " بياء الغيبة فهي من قبيل الالتفات عن التكلم السابق ذكره في قوله تعالى " فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا " إلي الغيبة هنا تفننا في العبارة والفعل مسند إلى الله تعالى على هذه القراءة، وأما قراءة بقية العشرة (نُوَفِّيهِمْ) بنون العظمة علي إسلوب التكلم فهو المناسب

---

١ هو محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري أحد رواة القراء العشرة ، قرأ على يعقوب الحضرمي البصري ، وروى عنه محمد بن هارون التمار ، وأبو عبد الله الزبيري ، كان ضابطا عالما حافظا لقراءته توفي عام ٢٣٨ هـ . أنظر ترجمته في معرفة القراء ج١ ص ٢١٦ ، وتاريخ الإسلام ٣٤٢/١٧ ، وغاية النهاية ج ٢- ٢٣٤ / ٢٣٥

٢ النشر في القراءات العشر ج ٢ ص٢٤٠ والمهذب ج١ ص ١٢٥ والبدور الزاهرة في القراءات العشر ص ٦٥ .

لقوله تعالى بعد ذلك " ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ " [1]

ثالثاً: الأثر التفسيري-:

يتجلي هذا الأثر واضحا إذا ما عرفت أن قراءة حفص مبنية على الالتفات من التكلم بالتعذيب إلى الغيبة بالإثابة ، قال أبو السعود" ولعل الالتفات إلى الغيبة للإيذان بما بين مصدري التعذيب والإثابة من الاختلاف من حيث الجلال والجمال) [2] أقول : ولعل أبا السعود قصد بتعبير الجلال ما في قوله تعالى"أُعَذِّبُهُمْ " من المهابة والخوف المترتبة علي إسناد التعذيب إلى الله تعالى المشعر بالمهابة والتعظيم والإجلال ، وأما التعبير بلفظ الجمال فإنه قد قصد به ما في لفظ التوفية من البشارة على الموفى له وهو صاحب الأجر وكذا الاطمئنان على عمله فضمان حقه بصونه من النقصان أو الضياع ، ومن هنا ندرك سر التعبير في قراءة حفص لفظ التوفية بياء الغيبة فإذا أضفت إلى ذلك أن معنى التوفية هنا (هو إعطاء الثواب كاملا على العمل وعدم نقصانه وذلك بتقسيم الدرجات بين أهل الجنة على حسب أعمالهم بخلاف دخولها فإنه مبني على رحمة الله تعالى ، عرفت أن إسناد ذلك إلى الله بطريقة الالتفات هو الأليق والأولى ، ثم إن هنا الاختلاف الذي ذكره أبو السعود قد لا يدركه القارئ بقدر ما يدركه السامع وينتفع به لوضوح الفرق بين مقام التعذيب ومقام الإثابة والنعيم، فخروج السامع عن المقام الأول إلى الثاني فيه ما فيه من التنبيه والتشويق لما يلقى على مسامعه ، وأما قراءة بقية العشرة " نُوَفِّيهِمْ " فهذا يكشف عن عظمة هذا الأجر وكبره وكثرته حيث أسنده الله إلى نفسه

---

١ المهذب في القراءات العشر ج ١ ص ١٢٥ والهادي الي شرح طيبة النشر ج٢ ص ١٠٥ .

٢ ارشاد العقل السليمج ١ ص ٣٧١.

بنون العظمة الدالة على عظم هذا الثواب وكثرته إذ العظيم لا يصدر عنه في الثواب والأجر إلا كل عظيم ،لأن كبريائه وعظمته لا يتناسب معها قليل العطاء والمنح) [1] ومن هنا كانت القراءتان مبنيتين على تعظيم هذا الأجر وتفخيمه وهو المعبر عنه بالتوفية المشعرة بالزيادة والإفاضة لكن ذلك في قراءة حفص مبني على الاختلاف من مقام التكلم الي الغيبة ، وعلى القراءة الثانية مبني علي إسناد هذه التوفية إلى العظيم في ذاته وصفاته الذي يدل عطائه على هذا العظم وكثرته والأعلم.

رابعاً: التفسير الإجمالي :-

قوله تعالي " وَأَمَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ " آل عمران ٥٧ في هذه الآية إخبار من الله تعالى أنه سيعطي أهل الإيمان والعمل الصالح أجر وثواب ما عملوه في الدنيا من الأعمال الصالحة النافعة وذلك بإعطائهم الأجر كاملا موفورا غير منقوص فضلا منه وكرما، ثم ختم الله الآية ببيان أنه لا يحب أهل الظلم الذين يضعون الأمور في غير مواضعها ويتجاوزون الحد في الظلم والطغيان ، ومع أنه لا يحبهم إلا أنه لا يظلمهم فهو سبحانه العدل المطلق الذي يجازيهم على كفرهم وظلمهم [2]

المسألة الثانية قوله تعالى " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " آل عمران ٨٣

---

١ انظر المحرر الوجيز ج ١ ص ٤٤٥ وارشاد العقل السليم ج ١ ص ٣٧١ .

٢ انظر تفسير الوسيط لفضيلة الامام الاكبر ا.د / محمد سيد طنطاوي ج ٢ص١٢٤ انظر المحرر الموجز ص٤٤٥ وفتح القدير ج١ ص٤٥٢ انظر تفسير المعاني ج٢ ص٢٤٣ .

أولا القراءة:

قرأ حفص " يُرْجَعُونَ " بياء مضمومة وجيم مفتوحة وقرأ -يعقوب " يَرْجِعُونَ " بياء مفتوحة وجيم مكسورة ، بينما قرأ الباقون " تُرْجَعُونَ " بتاء مضمومة وجيم مفتوحة ، وبهذا يعلم انفراد حفص بما قرأ من دون العشرة[1]

ثانيا توجيه القراءة :-

أما قراءة حفص " يُرْجَعُونَ " بضم الياء وفتح الجيم فهي مبنية على قراءة قوله تعالى" يُرْجَعُونَ " بياء الغيبة أيضا الراجعة إلى قوله تعالي " هُمُ الْفَاسِقُونَ " قبلها فالكلام كله حديث عن هؤلاء الفاسقين إذ إن قراءة حفص " يُرْجَعُونَ "على أنه فعل مضارع مبني على مالم يسم فاعله ، وأما قراءة يعقوب " يَرْجِعُونَ " بفتح الياء وكسر الجيم فهي مضارع مبني على ما يسمي فاعله متعلق بقراءته" يَبْغُونَ " بالياء ايضا واما قراءة الجمهور" تُرْجَعُونَ " بضم التاء وفتح الجيم فمضارع مبني على مالم يسم فاعله راجع الي قراءة " تَبْغُونَ " بالتاء وذلك على الالتفات من الغيبه في قوله تعالى" هُمُ الْفَاسِقُونَ " إلى الخطاب هنا وكان المتحدث هو النبي صلى الله عليه وسلم المتوجه بالخطاب إلى الكافرين [2]

ثالثاً: الأثر التفسيري :-

يترتب علي قراءة حفص لفظ " يُرْجَعُونَ "بياء الغيبة أمور منها :

١- أن تكون جملة " وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " تهديدا ووعيدا لمن يبغي دينا غير الإسلام وهو دين الله في أرضه لأن قراءة "يُرْجَعُونَ "بالياء متعلقة بـ " يَبْغُونَ " بالياء

---

١ انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٢٤١ البدور الزاهرة ص٦٧ واتحاف فضلاء البشر ص٢٢٧.

٢ انظر الوافي في شرح الشاطبية ص٢٣٧ والهادي ج٢ ص ١٠٧.

كذلك .

٢- كما أن هذه القراءة مرشحة لصحة معنى من حمل لفظ كرها علي من أسلم مكرها بفطرته التي جبله الله عليها لأن الله تعالى قد فطر جميع الناس علي الإسلام ولكن الشياطين أضلوهم بعد ذلك ، يدلك على هذا قوله تعالى " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " الروم ٣٠ وقوله صلى الله عليه وسلم " ما من مولود إلا يولد على الفطره "[١] وبتقدير قراءة حفص "يُرْجَعُونَ " يصير المعني أنهم يرجعون إلى ربهم كارهين قد أسلموا أنفسهم إليه كما أسلموا إليه فطرتهم يضع فيها ما يشاء من الأديان والملل فارتضوا الرجوع بإسلام من أسلم كرها ظاهرا من هذه الجهة.

٣- كما أن هذه القراءة تجعل النظم القرآني في سياق الآية التي معنا سياقها متحدا متسقا وهذا يجعل المعني مترابطا في ذهن السامع حتى لا يتكلف عناء التأويل والتقدير، وبيان ذلك أن سياق هذه الآية حديث عن من تولى عن الإيمان بالله ونصرة الأنبياء والمرسلين وقد حكم الله على من صنع ذلك بالفسق وفي ذلك يقول الله تعالى " فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ "ثم استمر الحديث عن هؤلاء المتولين الفاسقين في الآية التي معنا فكشف سياقها وظاهرها أنهم طلبوا وابتغوا دينا غير دين الله وهو الإسلام وقد هددهم الله وتوعدهم بأنه سيرجعهم إليه يوم القيامة بالبعث بعد الموت ليجازيهم على توليهم وفسقهم ، فلو لم تكن قراءة حفص" يَبْغُونَ " و " يُرْجَعُونَ"بالياء لفاتتنا هذه المعاني كلها لأن قراءة هذين الموضعين بتاء الخطاب تجعل الحديث منسوبا في الآية التي

---

١ الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب التفسير . تفسير سورة الروم ص ١٠٠٦ برقم ٤٧٧٥

معنا إلى غير هؤلاء المتولين الفاسقين، ويكون المعنى متوجها إلى أهل الكتاب على حذف تقديره قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى أغير دين الله تبغون وتتخذون الملائكة والنبيين أربابا وأنتم تعلمون أنكم سترجعون إليه فيحاسبكم على اختياركم هذا فانطباق قراءة حفص على المعني الأول هو الأظهر والأليق بحال من ذكرنا من الفاسقين وغيرهم لاتساق النظم القرآني على ياء الغيبة في " يَبْغُونَ " و " يُرْجَعُونَ"[1]

٤- ، وعلى هذا فقراءة حفص لفظ " يُرْجَعُونَ" بياء الغيبة تساعد على ارتباط عجز الآية بصدرها من ناحية وتربطها بسياقها وما قبلها من الآيات التي تحكي حال الخارجين عن هذا الدين فسقا وإعراضا من ناحية أخرى ، والله أعلم.

رابعاً: التفسير الإجمالي :-

قوله تعالى " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " آل عمرأن ٨٣

يذكر الله في هذه الآية بعض الناس ممن يتعجب من أمرهم ويستغرب من شأنهم وهم الذين يطلبون دينا غير دين الله وهو الإسلام الذي هو دين الله في أرضه إذ كيف يختار هؤلاء الكفر على الإيمان والفسق على الإسلام وحال من في السماوات والأرض من العقلاء يشهد سوء صنيع هؤلاء ، فمن هؤلاء العقلاء من أسلم الي الله نفسه اختيارا كعقلاء الجن والإنس أو اضطرارا حيث جبلوا على الطاعة والعبادة كالملائكة أو كرها بالأدلة والحجج والسيف والجزية ، ثم ختم الله هذه الآية بأن جميع هؤلاء راجعون الي الله تعالى للحساب

---

١ انظر انوار التنزيل ٦٠/٢ ومدارك التنزيل ٢٥٢/١ وارشاد العقل السليم ٣١٠/١وما بعدها والتحرير والتنوير ٣٠٠/٣.

والجزاء وذلك بإثابة الطائعين منهم وتعذيب العاصين [1]

المسألة الثالثة : – قوله تعالي " وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ " آل عمران ١٥٧

أولاً: القراءة:

قرأ حفص " يَجْمَعُونَ " بياء الغيبة بينما قرأ الباقون " تَجْمَعُونَ " بتاء الخطاب [2] فانفراد حفص بهذه القراءة ظاهر جلي

ثانياً: توجيه القراءة:

أما قراءة حفص " يَجْمَعُونَ " بياء الغيبة فمرجعها إلي أنها عائدة إلي الذين كفروا المذكورين في قوله تعالى(لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم) فهو الأليق بصفة كل ما من شأنه أن يكون عرضا زائلا من متاع الحياة الفانية ، وأما قراءة الجمهور"تَجْمَعُونَ " بتاء الخطاب فمناسبه لقوله " قُتِلْتُمْ " أو " مُتُّمْ " إذ الخطاب فيها موجه إلى جماعة المؤمنين [3]

ثالثاً: الأثر التفسيري:-

تقدم أن مرجع الضمير في قراءة حفص " يَجْمَعُونَ " بالياء عائد علي الكافرين والمنافقين في الآية السابقة وهذا يدل علي أن الأثر التفسيري هنا متعلق بهذه اللطيفة وهو (أن جمع حطام الدنيا وشهواتها ومتعها الفانية إنما هو من شأن هؤلاء الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتي يستمتعوا بدنياهم وشهواتهم ومن هنا قال الله تعالى في ذم هؤلاء" وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ

---

١ انظر معاني القران للزجاج ٣٦٩/١–٣٧٠ والنكت والعيون ٤٠٧/١.

٢ انظرالنشر ج٢ ص٢٤٣ والبدور الزاهرة ص٧٢ واتحاف فضلاء البشر ص٢٣١.

٣ انظر المهذب ج١ ص١٤١ و التيسير في القراءات السبع ص٢٥٦والهادي ج٢ ص١١٦ وارشاد العقل السليم ج ١ ص ٤٣٧.

(١) الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ (٢) سورة الهمزة (١. ٢) وفي أخرى أن نار لظي تنادي يوم القيامة على من أدبر عن الشرع وتولى عن الذكر " وَجَمَعَ فَأَوْعَى " وقال تعالى " كَلَّا إِنَّهَا لَظَى *نزَّاعَةً لِلشَّوَى (١٦) تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى (١٧) وَجَمَعَ فَأَوْعَى (١٨)" سورة المعارج فإذا عرفنا ذلك أدركنا أن جمع الدنيا لا ينبغي أن يوصف به إلا من لم يكن من العقلاء، ولذلك قال صلي الله عليه وسلم " الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له " [١] ، كما أن في هذه القراءة لطيفة أخرى وهي أن فيها إشارة إلى كثرة ما يجمعه هؤلاء الجامعون وذلك لأنه من المعروف أن أهل الكفر والنفاق أكثر عددا من أهل الإيمان والإسلام قال تعالى " وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ " يوسف ١٠٣ وقال صلى الله عليه وسلم(ما المسلمون في الكفار إلا كشعرة بيضاء في ثور أسود أو كشعرة سوداء في ثور أبيض) [٢] ،وهذه الإشارة إلى تلك الكثرة تزيد من قوة المفاضلة بين ماذكرته الآية من خيرية وأفضلية الحصول على مغفرة الله ورحمته بالقتل أو الموت في سبيل الله في مقابل ما يجمعه هؤلاء الكفرة ومن على شاكلتهم ، وفرق كبير أن تكون المقارنة بين ما يجمعه الجامعون من أهل الإيمان وهم أقل عددا في هذا العالم وبين أن تكون من أهل الشرك والنفاق وهم أكثر بكثير من الأولين، وعلى هذا فهذه القراءة

---

١ رواه الإمام أحمد في المسند ج ٤٠ ص ٤٨٠ برقم ٢٤٤١٩ وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٨٨ برقم ١٨٠٧٨ وقال " رواه احمد ورجاله رجال الصحيح غير دويد وهو ثقة وأورده السخاوي في المقاصد الحسنه ج ١ ص ٣٥٠ برقم ٤٩٤ وقال رجاله ثقات .

٢ الحديث رواه البخاري في صحيحه – كتاب حديث الانبياء– باب قصة يأجوج ومأجوج ص ٦٩٩ برقم ٣٣٤٨ ، ورواه مسلم في صحيحه– كتاب الايمان – باب كون هذه الامة نصف اهل الجنة ج ١ ص ١١٢و١١٣ واللفظ له

تعين على وضوح الفرق بين من اختار رحمة الله ومغفرته ومن اختار الدنيا وشهواتها باعتبار أن من فضل الموت في سبيل الله على الانضمام إلى هؤلاء الجامعين مع كثرتهم وكثرة ما يجمعون لذلك كله كانت هذه القراءة أوضح في المعنى وأقوى في المفاضلة وأبين في المقارنة، وليس هذا تفضيلا لقراءة حفص علي قراءة الجمهور لأن قراءة الجمهور أيضا لها متوجه على هذا المعني الذي ذكرناه وهو إذا كان ما تجمعونه أيها المؤمنون مع قلته بالنسبة إلى ما يجمعه الجامعون من أهل الكفر باعتبار كثرتهم وشدة إنهماكهم وإقبالهم على الدنيا فكيف تفضلونه على مغفرة الله ورحمته بالقتل أو الموت في سبيله مثل ذلك لايليق بكم أهل الآخرة بل هو أليق بغيركم من أهل الدنيا والجامعين لها ، وأما قراءة الجمهور "تَجتْمَعُونَ " بالتاء تجعل الجمع وصفا للمؤمنين وهذا يتعارض مع ما سبق ذكره ، فالجواب عن ذلك أن وجود هذه الصفة في بعض المؤمنين خاصة الأغنياء منهم ينبغي ألا تكون مقصودة لذاتها أو أن يكون جمع المال والمناصب الدنيوية ليس هدفهم الأعلى أوغايتهم العظمى في الحياة الدنيا وإنما ليكون عفة لأنفسهم عن السؤال والطلب ، ولورثتهم من الفقر والحاجة ، ورضا لربهم بالصدقة والبر والمعروف، وإغاثة الملهوف ، والتنافس في ميادين الخير وبذلك يتم الجمع بين القراءتين) [1] ، وعلى هذا فلا تعارض بينهما وذلك إذا حملنا قراءة حفص على أنها في شأن الكافرين والمنافقين وقراءة بقية العشرة على أنها في عصاة المؤمنين أو أنها في المؤمنين على العموم إلا أن جمعهم للمال والدنيا ليس مقصودا لذاته وإنما لما يترتب عليه من حقوق الله وحقوق العباد

---

١ انظر تفسير بن كثير ج ١ ص ٨٨ وجامع البيان للإيجي ج١ ص ٣٧ والوسيط للواحدي ج ١ ص ٥١١ ومعالم التنزيل ج ١ ص ٣٦٥

والتنافس في البر والخيرات والهبات والصدقات وغير ذلك مما يرضي عنهم رب الأرض والسماوات والله أعلم .

رابعاً: التفسير الإجمالي للاية :-

قوله " وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ "آل عمران ١٥٧ في هذه الآية الجليلة (بيان لفضل القتل أو الموت في سبيل الله وهو الحصول على مغفرة الله ورحمته، والفوز برضوانه وجنته ، وأن ذلك خير من جميع حطام الدنيا ولذائذها وشهواتها، وهذا أفضل مما يجمعه الجامعون ويكنزه الكانزون من الكفرة والمنافقين ومن لا يدينوا بدين فلا يفضل الدنيا على الجهاد في سبيل الله والفوز بمغفرة الله ورحمته أحد من العقلاء ولا يتصف بهذا إلا جاهل من الجهلاء)[١]

ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم (نعم المال الصالح للرجل الصالح [٢] وقال أيضا (لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس) [٣]

---

١ انظر فتح القدير ج١ ص٥١٣ وص٥١٤ والوسيط أد/محمد سيد طنطاوي ج ٢ ص ٣١٣

٢ الحديث رواه الحاكم في المستدرك كتاب البيوع ج٢ ص٣ برقم٢/٣٠ وقال علي شرط مسلم ووافقه الذهبي

٣ الحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الوصايا باب (ان تترك ورثتك اغنياء) ص٥٧٦ برقم١٢٧٤٢

المبحث الثالث

سورة النساء

مسألة:- قوله تعالى " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " النساء ١٥٣

أولاً: القراءة:

قرأ حفص" سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ " بياء الغيبة وقرأ الباقون " نُؤْتِيهِمْ " بنون العظمة[١]

ثانياً: توجيه القراءة:

أما قراءة حفص " يُؤْتِيهِمْ " بياء الغيبة فالفاعل فيها ضمير مستتر يعود على الله تعالى المذكور في أول الآية في قوله " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ " وأما قراءة الباقين" نُؤْتِيهِمْ " بنون العظمة فالفاعل ضمير المتكلم المستتر وجوبا تقديره نحن والالتفات فيها ظاهر من الغيبة إلى التكلم والفعل في القراءتين مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة [٢]

ثالثاً: الأثر التفسيري:

أما قراءة حفص " يُؤْتِيهِمْ " بياء الغيبة فهي مبنية في التفسير على أن الذي سيعطي هؤلاء المؤمنين بالله ورسوله أجورهم إنما هو الله تعالى الذي آمنوا به من قبل، وفي ذلك مزيد الاعتناء بهم والتشريف لهم بنسبة الإعطاء إليه تعالى ، والعطاء يكبر ويكثر على قدر صاحبه والقائم عليه فما بالك إذا كان صاحب الإيتاء هو الله تعالى فلا شك أن عطاؤه يكون أكبر وأكثر ، وأما قراءة الجمهور " نُؤْتِيهِمْ " فمنها بيان لعظمة تلك العطية وعظمة المعطون والمتفضل

---

١ انظر النشر ج٢ ص٢٣٥ والبدور الزاهرة في القراءات العشر واتحاف فضلاء البشر ص٢٤٧

٢ انظر المهذب ج١ ص١٧٥ والهادي ج٢ص١٥١ والتحرير والتنوير ج ٤ ص١٣

عليهم لأنها مسندة إلى نون العظمة إذ العظيم لا يعطي إلا عطاء عظيما " [1] ، وعلى هذا فلا تعارض بين القراءتين إذ يمكن الجمع بينهما فتكون قراءة الجمهور التى أسندت الإيتاء والإعطاء بنون العظمة مفسرة لقراءة حفص التى أسندت ذلك إلى الله ، وكأن المعنى إن المعطي والمتفضل هو الله الموصوف بالعظمة في قراءة الجمهور والله أعلم .

رابعاً: التفسير الإجمالي للآية: -

قوله تعالى " وَالَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " النساء ١٥٣ هذه الآية حديث عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لأنهم وحدهم هم الذين آمنوا بجميع المرسلين ولم يفرقوا بين أنبيائه ورسله ، وإنما آمنوا بجميع هؤلاء من قص الله عليهم خبرهم ومن لم يقصص ، لذلك سيتفضل الله عليهم بنفسه بإعطائهم أجورهم ثوابا جليلا وعطاء جميلا ويغفر لهم ذنوبهم ويضاعف لهم حسناتهم لأنه الرحيم بهم المتفضل عليهم [2]

---

١ انظر تفسير القران العظيم لابن كثير ج٢ ص٢٧١ وانوار التنزيل ج ٢ ص٢٧٤

٢ انظر جامع البيان ج١ص٤٢٤ و الجواهر الحسان ج ١ ص٣٩٩

المبحث الرابع
سورة المائدة

قوله تعالي " فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ " المائدة ١٠٧

أولاً: القراءة:

قرأ حفص " اسْتَحَقَّ " بفتح التاء والحاء مبنيا للفاعل وقرأ الجمهور " اسْتُحِقَّ " بضم التاء وكسر الحاء علي مالم يسم فاعله ، وعند الابتداء بهذه الكلمة على قراءة حفص تكون الهمزة مكسورة ، وعلى قراءة الجمهور يبدأ بها مضمومة [١]

ثانياً: توجيه القراءة:

أما قراءة حفص" اسْتَحَقَّ " بالبناء للمعلوم ليكون فاعله " الْأَوْلَيَانِ " ، وأما قراءة الجمهور " اسْتُحِقَّ " بضم التاء فيكون لفظ عليهم قائما مقام نائب الفاعل ويكون لفظ " الْأَوْلَيَانِ " إما خبرا لـ" آخَرَانِ " او مبتدأ تقدم عليه خبره الذي هو" فَآخَرَانِ " وإما أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف تقديره " هُمُ الْأَوْلَيَانِ " أو بدلا من ضمير" يَقُومَانِ " او من " آخَرَانِ " كل ذلك علي قراءة " اسْتُحِقَّ " للبناء للمجهول [٢] وقد وجه ابن كثير قراءة الجمهور فقال فعلى قراءة الجمهور يكون المعني بذلك أي من تحقق ذلك بالخبر الصحيح على خيانتهما فليقم

---

١ انظر الكامل في شرح القراءات العشر ٣٨٠ و الوافي في شرح الشاطبية ٢٥٤ والبدور الزاهرة "٩٧" ٢٠/ ٢٥٦ والنشر ٢/٢٥٦

٢ انظر الكشاف ج١ ص٦٧٤ والتحرير والتنوير ج٧ ص٩٠ و ص٩١

اثنان من الورثة المستحقين للتركة وليكونوا أولى من يرث ذلك بالمال [1]

ثالثاً: الأثر التفسيري:

قبل أن نشرع في بيان هذا الأثر علينا أن نعلم أن هذه الآية والتي قبلها والتي بعدها في بيان حكم عزيز يتعلق بالشهادة والوصية وذلك في من مات مسافرا في أرض بعيدة ولم يكن معه من يشهد على وصيته إلا رجلان من غير المسلمين خاصة من أهل الكتاب وهذا بين واضح من سبب النزول فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال (خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء بأرض ليس فيها مسلم فأوصى إليهما فلما قدما بتركته فقدوا جاما[2] من فضة مخوصا بالذهب فأحلفهما رسول الله ما كتمتماه ولا أطلعتما ثم وجدوا الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم وعدي فقام رجلان من أولياء السهمي فحلفا بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما وأن الجام لصاحبهم وأخذ الجام وفيه نزلت " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ " المائدة ١٠٦ [3]

---

١ تفسير القران العظيم ج٣ ص١٣١

٢ اناء يشرب فيه وهو عربي انظر مشارق الأنوار علي صحاح الآثار ج ١ ص ١٦٥

٣ الحديث رواه الترمذي ، في سننه كتاب التفسير باب ومن سورة المائدة ج ٥ ص ٢٥٩ برقم ٣٠٦٠ وقال حسن غريب وذكره السيوطي في الدر المنثور ج٢ ص٦٥٣ وزاد نسبته الي البخاري في التاريخ الكبير وابن جرير وابن المنذر والنحاس والطبراني وابي الشيخ وابن مردويه والبيهقي كلهم عن ابن عباس وقد ذكر ابن كثير هذا

فأما الأثر التفسيري لقراءة حفص فيكون (معناها هكذا فإن ثبت كذب الشاهدين وتحققت خيانتهما للموصي والمتوفي وأُطْلع علي أمرهما من جهة أولياء الميت وعرف أنهما ارتكبا إثما بالخيانة والكذب فآخران يقومان مقامهما في الحلف واليمين من أولياء الموصين من الذين استحق عليهم الأوليان أي بالتركة والميراث من أقاربهم فهم أولى بالشهادة واليمين من غيرهما من الأجانب والأغراب فيحلفان بالله لشهادتنا أولى وأحق من شهادة هذين الرجلين الذين خانا في شهادتهما حتى وإن كان هذان الآخران غير مسلمين فالعبرة بالصدق والأمانة في اليمين وليس بالملة والديانة وسبب النزول شاهد لهذا التفسير لأنه في الشاهدين الذين من أهل الكتاب [1] وقال الواحدي وقرأ حفص " اسْتَحَقَّ " بفتح الحاء والتاء بمعني وجب والمعنى في القرآن من الذين وجب عليهم الإيصاء بتوصية ميتهم وهم ورثتة [2] وأما قراءة الجمهور بضم التاء وكسر الحاء فرجلان يقومان مقام الحالفين الأولين من أولياء الميت وهم الذين حرموا بعض حقهم من التركة بسبب اليمين الباطلة التي انتفع بها الشاهدان الأولان اللذان كذبا في الوصية وخانا في اليمين وعلى هذا فالذين " اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ " هم الذين وقع عليهم الضرر من أولياء الميت بسبب الكذب والخيانة ، والذين ترتب عليهما نقصان حقهم وضياع تركتهم [3]

رابعاً: التفسير الإجمالي:

الحديث في تفسيره ج٣ ص١٣٢ وعزاه الي كثير من التابعين كعكرمة ومجاهد وقتادة بن دعامة وذكر أن ذلك دال علي اشتهار القصة وصحتها .

١ انظر تفسير بن كثير ج٣ ص١٣٢ وص١٣٣ ومعالم التنزيل ج٢ص٧٥ والجامع لاحكام القران ج٣ ص٦٨٣

٢ انظر الوسيط ج٢ ص٢٤٢

٣ انظر معاني القران للزجاج ج٢ ص١٧٥وص١٧٦ التحرير والتنوير م٤ ج٧ ص٩٠

" فَإِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ" المائدة ١٠٧

في هذه الآية الكريمة يكمل الله حكم الشهادة والوصية في حق من مات مسافرا أو غريبا في بلد لم يتوفر له فيها أن يحضر شاهدين مسلمين ولم يكن معه من يبلغ وصيته إلى أوليائه وقرابته إلا رجلان من غير ملته وديانته فعليهما أن يحلفا لأولياء الميت أنهما ما كذبا ولا خانا في الوصية واليمين فإن اطلع أهل الميت على خيانتهما وكذبهما فليقم رجلان آخران من أولياء الميت أجدر في الشهادة وأصدق في اليمين ممن ثبت لهم الحق ووجبت لهم التركة فيحلفان بالله لشهادتنا أولى بالقبول من شهادة هذين الرجلين الذين قامت الأدلة والعلامات على كذبهما فإذا شهدا بذلك فقد ثبت حقهما في الميراث والوصية وترد شهادة الرجلين الآخرين [١]

١ انظر تفسير السمعاني ج١ ص٤٦٩

المبحث الخامس
سورة الأعراف

المسألة الأولى قوله تعالى " وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ " الأعراف ١١٧

أولاً: القراءة:

في قوله تعالى " تَلْقَفُ " ثلاث قراءات في ثلاثة مواضع : هنا في الأعراف ١١٧ ، وفي طه ٦٩ ، وفي الشعراء ٤٥ الأولى قراءة حفص المواضع الثلاثة " تَلْقَفُ " بسكون اللام وفتح القاف ، الثانية قرأ البزي بخُلف عنه" تَلْقفُ " بتشديد التاء حال وصل" تَلْقَفُ " بما قبلها ويفتح اللام وتشديد القاف مطلقا ،وعند الابتداء " تَلْقَفُ "يخفف التاء ويفتح اللام ويشدد القاف ، الثالثة وقرأ الباقون " تَلَقَّفُ " بفتح اللام وتشديد القاف وهو الوجه الثاني للبزي. [١]

ثانياً: توجيه القراءة: -

فأما قراءة حفص " تَلْقَف " بسكون اللام وتخفيف القاف فهي مضارع لَقِف بفتح اللام وكسر القاف يلقف من باب عَلِم يَعلَم فهو يقال لَقِفتُ الشيئ أخذته بسرعة، وأما قراءة البزي بفتح اللام وتشديد القاف فهي مضارع تلقف بتشديد القاف، وأما قراءة الباقين تَلَقف بفتح اللام وتشديد القاف وهو الوجه الثاني للبزي من تلقف الماضي الذي مضارعه يتلقف كما سبق في توجيه قراءة البزي [٢] فالقراءتان من "تتلقف "فحذفت إحدى التائين.

ثالثاً: الأثر التفسيري-:

إذا عرفنا أن " التَلْقَفُ " أخذ الشئ وانتقاؤه وتناوله بسرعة سواء كان باليد أم

---

١ انظر المهذب في القراءات العشر ج١ ص ٢٤٨

٢ انظر الهادي الي شرح الطيبة ج٢ ص٢٢٥ والمهذب في القراءات العشر ج١ ص٢٤٨

بالفم ابتلاعا، سهل علينا أن ندرك الفرق بين قراءة حفص بالتخفيف وقراءة الجمهور بالتشديد إذ إن قراءة الجمهور (تكشف عن المبالغة في أخذ حبال السحرة وعصيهم والتكلف في التقامها وابتلاعها وهذا يختلف عن قراءة حفص التي هي بالتخفيف إذ إنها تفيد السرعة وخفة الحركة عن التقام ما ألقاه السحرة وما صنعوه من السحر) [1] ، ومن هنا نعلم أن القراءتين تعطيانا صورتين مكتملتين لهيئة التقام العصي عصي السحرة وحبالهم وكيفية هذا الأخذ وحجمه ونوعه فربما يفهم من قراءة التشديد التي تفيد المبالغة والتكلف البطئ في التناول والبلع فتأتي قراءة التخفيف لتفيد سرعة العض وخفته لدرجة أنها تلتقم سحر السحرة في الهواء قبل أن يستقر علي الأرض، وعلى هذا فقراءة الجمهور تفيد شدة الالتقام والبلع والمبالغة في ذلك وقراءة حفص تفيد سرعة العصا وخفة حركتها والله أعلم.

رابعاً: التفسير الإجمالي: -

قوله تعالى " وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ " الأعراف ١١٧ يخبر الله تعالى في هذه الآية ويبين جانبا من قصة كليم الله موسى عليه السلام ونصرته حين حضر الجميع عند فرعون للمبارزة والمقارنة بين معجزتي عصا موسى عليه السلام وسحر السحرة ومكرهم وكيدهم فبعد أن ألقى السحرة حبالهم وعصيهم وخيل إلى الناس أنها تسعى وأوحى الله إلى موسى أن يلقي عصاه فإذا هي حية تسعى تتحرك بسرعة وشدة وقد فتحت فاها حتى إنها قد التقمت وابتلعت كل ما ألقاه السحرة من العصي والحبال وبذلك أبطلت العصا كيدهم وأذهبت شرهم وظهر بهذا كذبهم

---

١ انظر بصائر ذوي التميز ج١ ص٤٣٨ والتحرير والتنوير ج٩ ص ٤٩ و عمدة الحفاظ ج٤ ص ٣٧

وإفكهم وعرف السحرة أن ما صنعته العصا ليس سحرا وإنما هو فعل المعجزة التي أيد الله بها رسوله موسى عليه السلام وأذعنوا لربهم وآمنوا به إيماناً قاطعاً سجله القرآن لهم فصار ذكراً لهم على مدى الدهور والعصور) [1]

المسألة الثانية قوله تعالى" وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " الأعراف ١٦٤

أولاً: القراءة:

قرأ حفص " مَعْذِرَةً " بفتح التاء بينما قرأ الباقون " مَعْذِرَةٌ " بالرفع " [2]

ثانياً: توجيه القراءة-:

أما قراءة حفص " مَعْذِرَةً " بالنصب فهي مبنية على أنها مفعول لأجله أو مصدر دليله قول السائلين " لِمَ تَعِظُونَ " والتقدير لقد وعظنا هؤلاء ليكون لنا عذر عند الله إذا نزل العذاب بهم حتى ننجوا من الهلاك معهم، وأما قراءة الرفع فهي خبر لمبتدأ محذوف تقديره موعظتنا معذرة [3]

ثالثاً الأثر التفسيري : -

يتضح الأثر التفسيري أكثر وأكثر لقراءة حفص بنصب لفظ " مَعْذِرَةً " إذا ما عرفنا أن قول الناصحين " مَعْذِرَةً "إلى ربكم كان جوابا عن قول السائلين لهم في قولهم " لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا " فهذا

---

١ انظر معالم التنزيل ج ٢ ص ١٨٧

٢ انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص٢٧٢ وشرح طيبة النشر ص ٢٩٦ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية ص ١٢٥

٣ انظر الهادي االى شرح الطيبة ج ٢ ص ٢٣٤والمهذب في القراءات العشر ج ١ ص ٢٥٦ والتحرير والتنوير ج ٩ ص ١٥٢

الجواب بمثابة بيان وعظهم هؤلاء الهالكين ونصحهم . فكأنهم قالوا لقد فعلنا ما فعلنا من وعظ هؤلاء ونصحهم لأجل أن يكون لنا عذر عند ربكم إذا ما حل العذاب بهم حتي لا نُلام في هلاكهم ونُتَهمُ بتقصير في نهيهم عن المنكر الذي اقترفوه والذنب الذي فعلوه .

قال أبو السعود : تعقيبا على بيان المعنى التفسيري لقراءة حفص (أي نعظهم معذرة إليه على أنه مفعول له وهو الأنسب بظاهر قولهم " لِمَ تَعِظُونَ") [1]

وهذا ترجيح من أبي السعود لمعنى هذه القراءة فهو قد ارتضى أن تكون جملة " مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ " قد سيقت في بيان سبب الموعظة فهي كالمفعول لأجله خاصة إذا ما قرأت قول الطاهر في تعريف العذر (والعذر السبب الذي تبطل به المؤاخذة بذنب أو بتقصير) [2] ، وعلى هذا فقولهم معذرة بيان لسبب الموعظة والنصيحة، وأما قراءة الرفع فمعناها موعظتنا هذه معذرة لله تعالى وليس تضييعا للأوقات ولا إقحاما لأنفسنا وتدخلنا فيما لا يعنينا كما يتهمون به البعض ويرمينا به الآخرون، فغايتنا من هذه النصيحة أنها موعظة لأجل الله تعالى وحب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وهذا المعنى قد انتصر له أبو عبدالله القرطبي فقال " وهو الاختيار لأنهم لم يريدوا أن يعتذروا اعتذارا مستأنفا من أمر لِيمُو عليه ولكنهم قيل لهم " لِمَ تَعِظُونَ " فقالوا موعظتنا " مَعْذِرَةً " [3] وعلى هذا فمعنى قولهم " مَعْذِرَةٌ "بالرفع محمول على بيان سبب الموعظة وليس سبب ما لِيمُوا عليه من وعظ هؤلاء الهالكين والله أعلم.

والأرجح عندي أن معنى القراءتين متقارب من جهتين:-

أولهما أن كلتيهما جواب عن الاستفهام السابق في كلام الساكتين عن

---

١ ارشاد العقل السليم ج٢ص ٣١١

٢ التحرير والتنوير ج٩ ص ١٥٢

٣ الجامع لاحكام القران ج٤ ص ٢٦٥

الموعظة في قولهم" لِمَ تَعِظُونَ " فالجواب هنا تفصيل لما أُجمل الحديث عنه في هذا الاستفهام بغض النظر عن الإعراب وموقع الجملة.

ثانيتهما أن قراءة النصب صريحة في كونها سببا وتعليلا لنصح الهالكين ، والقراءة الثانية وإن لم تكن سببا صريحا وتعليلا واضحا للموعظة إلا إنها من حيث المعني تندرج ضمنيا تحت معنى القراءة الأولى إذ إن قولهم موعظتنا " مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ " كقولهم صنعنا ما صنعنا لتكون لنا المعذرة عند ربنا ، وعلى هذا فلا تعارض بين القراءتين ولا اختلاف في المعنى .

رابعا التفسير الإجمالي للآية :-

قوله تعالى " وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " الأعراف ١٦٤

فالآية تتمة لخبر القرية التي كانت حاضرة البحر وكان أهلها من اليهود الذين حرم الله عليهم الاصطياد يوم السبت والعمل فيه حتى لا يشغلوا عن العبادة ،وقد ذكرت الآية هنا بالمفهوم الظاهر منها أن الناس في هذه القرية قد انقسموا أمام هذا التحريم إلى ثلاث فرق .فرقة عاصية قد خالفت الأمر فعملوا في يوم السبت واصطادوا فيه فضلت وهلكت، وفرقة سكتت عن وعظ هؤلاء ونصحهم لما علموا من أمر هؤلاء الهالكين أنهم لن يتراجعوا بل إنهم منكبون على المعصية غارقون فيها، وفرقة ثالثة قاموا بوعظ هؤلاء الهالكين ونصحهم ومحاولة إرجاعهم إلى الحق ، وقد حكت الآية أن الفرقة الساكتة قالت للفرقة الناصحة لما تنصحون هؤلاء المخالفين الذين لن يتراجعوا عن معصيتهم ولم ينجوا من عقاب الله بهلاكهم واستئصالهم أو بحلول العذاب الشديد بهم، وانتقام الله منهم . فقالت الفرقة الناصحة إننا قد وعظناهم لسببين أولهما ليكون لنا عذر عند الله تعالى إذا حل العذاب بهم فلا يُصيبُنا ما أصابهم وثانيهما الأمل في إرجاعهم إلى ربهم وسيرهم على طريق التقوى الذي أمرهم الله به والله أعلم) [١]

---

١ نظر تفسير السمعاني ج٢ص٥٩ وتفسير الوسيط للشيخ طنطاوي ج ٥ ص٤٥٩

المبحث السادس

سورة الأنفال

قوله تعالى" ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ " الأنفال ١٨

أولاً: القراءة:

في قوله تعالى " مُوهِنُ كَيْدِ " ثلاث قراءات الأولى " قرأ حفص وحده لفظ " مُوهِنُ "بسكون الواو وتخفيف الهاء وترك التنوين مع كسر" كَيْدِ " بإضافته إلى اسم الفاعل ، الثانية قرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر " مُوْهِنٌ " بسكون الواو وتخفيف الهاء مع التنوين ونصب " كَيْدَ "، الثالثة وقرأ الباقون نافع وابن كثير، وأبو عمرو ، وأبو جعفر بفتح الواو وتشديد الهاء "مُوَهِنٌ" مع التنوين ونصب " كَيْدَ " [١]

ثانياً: توجيه القراءة-:

أما قراءة حفص " مُوهِنُ " بسكون الواو وتخفيف الهاء وترك التنوين وخفض " كَيْدِ " فمحمولة على أن " مُوهِنُ " اسم فاعل من الفعل الرباعي أَوْهَن يوهن فهو " مُوهِنُ " بالرفع و " كَيْدِ " بالخفض على أنه مفعول به مضاف إلى فاعله ولهذه القراءة نظائر في القرآن كقوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ " الطلاق ٣ ، وأما قراءة ابن عامر ومن معه بسكون الواو وتخفيف الهاء مع التنوين ونصب " كَيْدَ " فهي اسم فاعل أيضا ومفعوله " كَيْدَ " بالنصب وفعله أوهن الرباعي ، وأما قراءة نافع ومن معه بفتح الواو وتخفيف الهاء مع التنوين ونصب " كَيْدَ " فهي من وهن مضعف العين وهي اسم فاعل ومفعوله لفظ " كَيْد

---

١ انظر النشر في القراءات العشر ج٢ ص ٢٧٦ والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص ١٢٩ واتحاف فضلاء البشر

" [1]

ثالثاً الأثر التفسيري :-

إذا نظرنا إلى هذه القراءت الثلاث وجدنا أن اختلاف المعنى فيها ظاهر من جهتين .

الجهة الأولى : التنويين الثابت في من قرأ غير حفص

والجهة الثانية : التشديد الواضح في قراءت نافع ومن معه

وهذا يدل على أن المعنى مختلف في الجهة الأولى من حيث إثبات التنوين وتركه ، وقد ذكر أهل العربية (أن تنوين اسم الفاعل يفيد عدم حصول الفعل في الماضي أو الحال ولكنه حاصل في المستقبل كقولهم "هذا قاتلٌ أخي " بالتنوين فمعناه أن القتل لم يقع بعد وإنما سيكون بعد ذلك بما يظهر بالعلامات الدالة على ذلك بخلاف قولهم " هذا قاتل أخي " بترك التنوين فمعناه أن القتل وقع بالفعل حالا أو ماضيا ، وعلى هذا فإنزال هذه القاعدة على قراءة حفص بترك التنوين تفيد أن توهين كيد الكافرين قد وقع فعلا بما حدث في بدر وغيرها وأن الله قد أبطل مكرهم وأضعف كيدهم ، وأما قراءة من نوّن فمعناها أن توهين الكيد لم يقع بعد ولكنه حاصل في المستقبل لا محالة ويكون ذلك من قبيل البشرى للمؤمنين وزيادة في سوق الطمأنينة إلى قلوبهم بما سيفعل الله بأعدائهم فالفرق على هذا واضح)[2] ، ومع ذلك فلا تعارض بين قراءة من نون ومن ترك لأن كلا من القراءتين يكمل الأخرى . فنحن نحتاج إلى توهين كيد الكافرين في الحال وفي الاستقبال ، وأما الجهة الثانية

---

١ انظر المهذب في القراءات العشر ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ والهادي ج ٢ ص ٢٤٣ و ٢٤٤

٢ انظر اتفاق المباني وافتراق المعاني ص ٧ ، والمهذب في القراءات العشر ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥

وهي جهة التشديد في القراءتين فالمعروف " أن من شدد لفظ موهن فالمبالغة في ذلك ظاهرة بخلاف من ترك كحفص فإذا دققت النظرعلمت أن قراءة حفص لا تحتاج إلى التشديد والمبالغة في التأكيد لأن الفعل قد وقع وهو توهين وإضعاف كيد الكافرين ولكن الذي يحتاج إلى ذلك قراءة من نوّن لأن الفعل لم يقع بعد فالأمر يحتاج إلى تأكيد لما عسى أن يدخل في قلوب بعض المؤمنين من القلق والخوف خاصة عند تجمع الأعداء عليهم ورؤية ما أعده هؤلاء من العتاد والعدة والعدد ، فكان التشديد في القراءة مؤكدا بحصول الوهن والضعف فيما سيأت من الزمان)[1]، فالمعنى على هذه القراءة أن الله سيضعف كيدهم ومكرهم ضعفا شديدا يظهر لكل ناظر في حالهم ، فلا يحتاج الذي يرقب حالهم إلى دقة نظر حتى يعرف ما جرى لهم [2]، بقي أن نقول أن قراءة من نون ولم يشدد محمولة في هذا التأكيد على قراءة من شدد ونون ، وعلى هذا فالقراءات الثلاث تتعانق في المعنى من جهتين جهة وقوع الضعف والوهن في الأعداء وذلك في قراءة حفص ، وجهة تأكيد لوقوعه في بقية الكافرين في المستقبل وذلك من خلال التأكيد الحاصل بالتشديد والمبالغة كما هو الحال في قراة غير حفص والله أعلم .

رابعاً التفسير الإجمالي :-

قوله تعالي " ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ " الأنفال ١٨ صدر الله تعالى هذه الآية باسم الإشارة الدال على البعد لبعد ما صنع الله بالكافرين في بدر عن قدرات البشر ، فلو لم يفعل الله بهم ما ذكرته السورة من الذعر وإلقاء

---

١ انظر الكشاف ج ٢ ص ٢٠١ والتسهيل لعلوم الترتيل ج ١ ص ٣٤١ والتحرير والتنوير ج ٩ ص ٢٩٨

٢ انظر الجامع لاحكام القران ج٤ ص ٣٣١

الرعب في قلوبهم وقتلهم وقطع دابرهم فضلا عن أسرهم ، لو لم يفعل الله بهم هكذا ما فعلتموه ولا قدرتم عليه لأنهم الأكثر عدَدا وعدة وكنتم الأقل من ذلك كله ثم وعد الله المؤمنين في الآية حالا واستقبالا بإضعاف مكر الكافرين وكيدهم ، وإفشال خططهم في القضاء على هذا الدين من جهة ، ومن جهة أخرى وعيد للكافرين مع كونه بشرى للمؤمنين [1]

١ انظر الجواهر الحسان ج ٢ ص ١١ وجامع البيان ج ٢ ص ١٢

المبحث السابع

سورة يونس

المسألة الأولى : قوله تعالى " فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " يونس ٢٣

أولاً: القراءة:

فقد اختلف القراء في لفظ " مَتَاعَ " فانفرد حفص بقراءته " مَتَاعَ "بفتح العين وصلا وقرأ الباقون " مَتَاعُ " بضم العين مع إضافة لفظ الحياة على كلتا القراءتين [١]

ثانيا توجيه القراءة:

أما قراءة حفص " مَتَاعَ " بفتح العين ، فإما على أنها مصدر لفعل محذوف تقديره تتمتعون متاع الحياة الدنيا ويكون هذا المصدر مؤكدا لعامله أو منصوبا على نزع الخافض أي لـ " مَتَاعَ " ، أو مصدر بمعنى المفعول على الحال أي متمتعين ،أو منصوبا على الظرف أي في متاع الحياة الدنيا ويكون متعلق الظرف والجار والحال معنى الفعل في البغي ويكون قوله " عَلَى أَنْفُسِكُمْ " مفعولا لمعنى فعل البغي [٢] ، وأما قراءة " مَتَاعُ " بالرفع فعلى أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع، أو هو متاع،أو خبر مبتدأه " بَغْيُكُمْ " أي " بغيكم متاع ويكون قوله " عَلَى أَنْفُسِكُمْ " صلة أو يكون " مَتَاعَ " خبر بعد

---

١ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٣ والبدور الزاهرة في القراءات العشر ص ١٤٣ واتحاف فضلاء البشر ص ٣١١

٢ انظر معاني القران للزجاج ج ٣ ص ١٢ و ١٣ ومعاني القران للفراء ج ١ ص ٤٦١ والهادي ج ٢ ص ٢٧٠ والمهذب ج ١ ص ٢٩٤

خبر ومبتدأ " بَغْيُكُمْ " والخبر الأول " عَلَى أَنْفُسِكُمْ " [1]

ثالثا الأثر التفسيري-:

الناظر فيما انفرد به حفص من قراءة " مَتَاعَ " بفتح العين يجد أن فيها تأكيدا واضحا لما حذف من فعل الاستمتاع المقدر بقولهم تتمتعون بمتاع الحياة الدنيا وتظهر قيمة هذا التقدير أكثر وأكثر إذا ما اتصل فعل الاستمتاع بمعنى فعل البغي المتقدم الذي يوحي بشدة الظلم والجور الذي قد يتوهم البعض أنه قد يمنع من استمتاع الباغي والظالم بالحياة ولذائذها وشهواتها وذلك لإنهماك الباغي في بغيه، وكأن قراءة حفص مؤكدة لذلك كله وكأن الله تعالى يريد أن يقول إن حب الباغي لبغيه والظالم لظلمه فيه متعة له لا يشعر بها إلا من شابهه وشاكله، وأما قراءة الرفع على أنها مبتدأ لخبر محذوف تقديره ذلك متاع، أو مبتدأ بغيكم أي بغيكم متاع ،أو خبره " عَلَى أَنْفُسِكُمْ " فكل ذلك لا يخرج عن المعنى أن بغي الباغين متعة لهم، ولذلك قال أبو جعفرالنحاس في توجيه قراءة الرفع على الإعرابين المتقدمين) وبين المعنيين فرق لطيف إذا رفعت متاع على أنه خبر " بَغْيُكُمْ " فالمعنى إنما بغي بعضكم على بعض مثل " فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ " النور ٦١ وكذا " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ " التوبة ١٢٨ وإذا كان الخبر" عَلَى أَنْفُسِكُمْ " فالمعنى إنما حسابكم راجع عليكم مثل " وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا " الإسراء ٧ [2] وعلى هذا فالقراءتان فيهما معنى التأكيد من حيث إن من بغى ومن لم يبغ حاصل له الاستمتاع بالحياة الدنيا وزينتها سواء كان لفظ متاع متعلقا بما قبله من البغي أو غير متعلق والله أعلم.

---

١ انظرالجامع لاحكام القران ج ٤ ص ٦٣١

٢ اعراب القران ج٢ ص ٢٥٠

رابعا التفسير الإجمالي للآية :-

قوله تعالى" فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " يونس ٢٣

صدر الله هذه الآية الكريمة بأداة النداء الدالة على البعد ليفيد بعد مكانتهم في البغي والظلم أي مهما بلغ بغيكم وجوركم فإن ضرره راجع عليكم، وفساده عقوبة لكم إذ لا يلحقنا من بغيكم وظلمكم أي ضرر ولا نقص ولا عيب بل كل ذلك واقع عليكم أنتم فبغيكم راجع على أنفسكم فتمتعوا بحياتكم الدنيا مهما طالت حياتكم أو كثر بغيكم واعلموا أيضا أننا سنخبركم بعد رجوعكم إلينا بجميع أعمالكم التي عملتموها في الدنيا إن خيرا فخير وإن شرا فشر والله أعلم [١]

المسألة الثانية :

قوله تعالى " وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ " يونس ٤٥

أولا القراءة:

فقد قرأ حفص قوله تعالى "وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ "بياء الغَيبة بينما قرأ الباقون " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ " بنون العظمة [٢]

ثانيا توجيه القراءة:

فأما قراءة حفص " يَحْشُرُهُمْ " بالياء فهي راجعة إلى الله تعالى المذكور في قوله " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا "، وأما قراءة الجمهور" نَحْشُرُهُمْ " بنون

---

١ انظر المحرر الوجيز ج٣ ص١١٣ و ١١٤

٢ انظر النشر في القراءات العشر ج ٢ ص ٢٨٤ والبدور الزاهره في القراءات العشر المتواتره ص ٣١٣

العظمة راجعة إلى قوله تعالى" وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ " ويكونوا على هذا من قبيل الالتفات من الغيبة في قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا " وإلى التكلم بنون العظمة ، والأنسب في هذه القراءة أن تكون موافقة لما بعدها من قوله تعالى " وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ " [1]

ثالثا الأثر التفسيري:

يظهر جليا مما انفرد به حفص من قراءة " يَحْشُرُهُمْ " بالياء الارتباط الوثيق بين هذه الجملة وبين قوله تعالى في الآية السابقة " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا " ، فالحديث ما زال مستمرا عما اتصف الله عز وجل به من المساواة بين خلقه ،وعدم ظلمه لهم ولو شيئا قليلا حقيرا عند الناظرين إليه خاصة إذا حشرهم إليه يوم القيامة ، وجمعهم في القيامة بعد بعثهم وإخراجهم من قبورهم، الاتصال بين الآيتين على قراءة حفص ظاهر وبين لا يحتاج إلى دقة نظر، فالضمير على قراءة حفص" يَحْشُرُهُمْ " بالياء يعود إلى الاسم الظاهر وهو لفظ الجلالة في قوله " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا "وعلى هذا فاتصال الآيتين من حيث المعنى مما تختص به هذه القراءة ، وأما قراءة الجمهور " نحْشُرُهُمْ " بنون العظمه فعلى الالتفات من الغيبة إلى التكلم إذا ما أرجعنا الكلام في الآية هنا إلى لفظ الجلالة المذكور في الآية السابقة من قوله " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا " أو أن الكلام في هذه القراءة على الاستئناف وإن كان مرتبطا بما طال الحديث عنه قبل ذلك في الآيات السابقة ، ويكون الكلام عودا علي البدء بربط عجز الكلام مع صدره.

---

١ انظر المهذب في القراءات العشر ج ١ ص ٢٩٨ والهادي ص ١٩٩ التحرير والتنوير ج ١١ ص ١٨١ و ١٨٢

قال الطاهر بن عاشور في بيان مرجع قراءة النون هنا مع ما قبلها عطف على " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ "يونس ٢٨ عطف القصة على القصة عودة إلى غرض من الكلام بعد تفصيله وتفريعه و ذم المسوق لهم وتقريعهم ، فإنه لما جاءهم في ما مضى ذكر يوم الحشر إذ هو حين افتضاح ضلال المشركين ببراءة شركائهم منهم اتبع ذلك بالتقريع على عبادتهم الأصنام إذا عاد الكلام إلى ذكر يوم الحشر مرة أخرى إذ هو حين خيبة اولئك الذين كذبوا بالبعث وهم الذين أشركوا وظهر افتضاح شركهم في يوم الحشر مثل رد العجز على الصدر [١] ، وعلى هذا فالأثر المترتب على هذه القراءة يتعلق بعود الكلام هنا على ما صدر به الحديث عن حشر المشركين يوم القيامة وذلك في قوله تعالي " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ " يونس ٢٨ حتى يظهر اتصال ما بين الآية هنا والآية هناك ولما طال الفصل كانت قراءة النون هنا هي التي مكنتك لذلك كله والله أعلم.

رابعا التفسير الإجمالي: -

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَنْ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ " يونس ٤٥

في هذه الآية الكريمة حديث عن حشر الخلائق يوم القيامة إلى الله تعالى بعد قيامهم من قبورهم، كأنهم ما عاشو في الدنيا إلا ساعة واحدة إذا ما قاسوا مدة حياتهم في الدنيا بما لبثوا في قبورهم خاصة أهل الشرك والكفر منهم، وما رأوه من أهوال القبور وعظائم الأمور حتى قيامهم يوم النشور،

---

١ انظر التحرير والتنوير ج ١١ ص ١٨١

فإذا جمعهم الله يوم القيامة وتقابل أهل الشرك مع بعضهم عرف بعضهم بعضا وتساءلوا فيما بينهم ماذا صنع بكم ربكم سؤال توبيخ وتقريع وليس سؤال شفقة وعطف ، ثم حكم الله تعالى بخسارة من كذب بلقاء الله يوم القيامة وأنكره وجحده وبين أنه كان ضالا ليس من أهل الهداية علما وعملا[1]

١ انظر مدارك التنزيل ج ٢ص ٢٣٧ و الجامع لاحكام القران ج ٤ ص ٦٤٨ و ٦٤٩

المبحث الثامن

سورة هود

المسألة الأولى قوله تعالى" حَتَّى إِذَا جَاءَ أمرنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ الا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ الا قَلِيلٌ " هود ٤٠

أولا القراءة

قرأ حفص وحده لفظ " مِنْ كُلٍّ " في سورتي هود والمؤمنون بتنوين لفظ " كُلٍّ " بينما قرأ الباقون بدون تنوين وإضافة " كُلّ " إلي " زَوْجَيْنِ " في الموضعين أيضا [١]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص بتنوين لفظ " كُلٍّ" فهي عوض على المحذوف تقديره من كل جنس أو نوع، أو من كل المخلوقات ويكون لفظ " زَوْجَيْنِ " مفعول به عامله الفعل " احْمِلْ " و يكون لفظ " اثْنَيْن " صفة لـ " زَوْجَيْنِ " ، وأما قراءة الجمهور بترك تنوين لفظ " كُلّ " وإضافته إلى " زَوْجَيْنِ " فمحمولة على إضافه لفظ " كُلٍّ " إلى المفعول والتقدير " قُلْنَا احْمِلْ " في السفينة " اثْنَيْن " من كل زوجين أي نوعين ذكرا وأنثى [٢]

ثالثا الأثر التفسيري

عرفنا فيما سبق أن قراءة حفص بتنوين " كُلٍّ" الذي هو عوض عن مقدر

---

١ انظر التيسير في القراءات السبع ص 314شرح طيبه النشر ص 311البدور الزاهره ص154وص 218و اتحاف فضلاء البشر ص 321

٢ انظر معاني القران للزجاج ج 3ص 42ومعاني القران للاخفش ج 1ص 382والمهذب ج 1 ص 316

يفصح عنه المعنى التفسيري الذي سياتي ذكره ، ويكون " زَوْجَيْنِ " مفعولا به و " اثْنَيْنِ " صفة له وهذا معناه أنه لا تقديم ولا تأخير في الآية إذ يصير المعنى(أمرنا نوحا وقلنا له احمل في السفينه من كل المخلوقات زوجين أي اثنين ذكرا و أنثى تم أكد هذين الزوجين بقوله اثنين ليفسر هنا أن الزوج هنا ليس معناه المفرد الذي له نظير من جنسه كأن يكون ذكر فقط او أنثى فقط وإنما أراد بالزوجين الذكر والأنثى معا لأن كل واحد منهما يقال له زوج وإن لم يكن معه مثيل الذي هو من جنسه ١ وأما قراءة الجمهور بترك التنوين فمحمولة على إضافه لفظ " كُلٍّ " إلى المفعول به ، وعلى هذا(يكون المعنى لقد أمرنا نوحا وقلنا له احمل في السفينه اثنين من كل زوجين ٢ ، وعلى هذا يكون لفظ اثنين هو المفعول به ويكون في الآية تقديم وتأخيرظاهر بين.

رابعا التفسير الإجمالي

(يذكر الله في هذه الآية أنه لما جاء الأمر لنوح عليه السلام بركوب السفينة ومن معه من المؤمنين وحل العذاب بقومه جعل الله له علامة واضحة وهي فوران الشيء الذي يصنع فيه الخبز وهو التنور في الآية فإذا نبع الماء من هذا المكان وفار منه انطفأت نيرانه عند ذلك عليك أن تأخذ في السفينة من كل المخلوقات ذكرا وأنثى، ومن آمن من أهلك وبقية المؤمنين من غيرهم إلا من سبق عليه القضاء بعذابه وهلاكه كزوجه وولده الكافر كنعان ،ثم تمم الله الآية بما يفيد صراحة كم عدد من آمن مع نوح من آهله وقومه كانوا قليلين إلى حد أن المفسرين قد اختلفوا في عددهم فلم يتجاوزوا المائة وهم الذين قد

---

١ انظر الوسيط للواحدي ج 2ص 573والهادي ج 2ص 279

٢ انظر ارشاد العقل السليم ج 3ص 32التحرير والتنوير ج 12ص72

لبث فيهم نوح داعيا وناصحا ألف سنه إلا خمسين عاما) [1]

المسألة الثانية قوله تعالى " وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكان فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ " هود ٤٢

أولا القراءة

وقد ذكر أهل الأداء في قوله تعالى " يَا بُنَيَّ " ثلاث قراءات الأولى قرأ حفص " يَا بُنَيَّ " بتشديد الياء وفتحها حيث جاءت في القرآن الكريم و ذلك في سته مواضع الأول " يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا " هود ٤٢ الثاني " يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ " يوسف ٥ الثالث " يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ " لقمان١٣ الرابع" يَا بُنَيَّ أَنهَا أن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ "لقمأن ١٦ الخامس " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ" لقمان١٧ السادس " يَا بُنَيَّ إني أَرَى فِي الْمَنَامِ أني أَذْبَحُكَ " الصافات ١٠٢ ، وقد وافقه على ذلك شعبة في الموضع الأول فقط وكسر الباقي وهكذا البزي في الموضع الأخير من لقمان وأسكن قبل الموضع الأول والأخير من لقمان و كسر الباقي ، وأما الباقون وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب وخلف العاشرفقد قرأوا بكسر الياء في المواضع السته (فيتحصل من ذلك أن حفصا قد انفرد بتشديد الياء وفتحها في لفظ يا بني في موضع يوسف والموضع الأول والثاني من لقمان وموضع الصافات واتفق معه شعبة والبزي في هذين الموضعين الأخيرين من هذه الستة [2] والله اعلم

---

١ انظر الوسيط للشيخ طنطاوي ج٧ص٢٠٥ و ٢٠٦

٢ انظر شرح طيبة النشر ص ٣١١ و ٣١٢ واتحاف فضلاء البشر ص ٣١٣

ثانيا توجيه القراءة

ومن أحسن من وجه هذه القراءات الثلاث صاحب كتاب الهادي حيث قال(من شدد الياء وكسرها لأن" يَا بُنَيَّ " فيه ثلاث ياءات

الأولى :ياء التصغير

الثانيه:لام الفعل في "بن" لأنه أصله بنو على وزن فعل والتصغير يرد الأشياء إلى أصولها

والثالثة ياء الإضافه الذي يجب كسر ما قبلها أدغمت ياء التصغير في الثانية التي هي لام الفعل وكسرت لأجل ياء الإضافة ثم حذفت ياء الإضافة لاجتماع ثلاث ياءات وبقيت الكسرة تدل عليها كما تقول يا غلام ويا صاحب فتحذف الياء وتبقى الكسرة لتدل عليها، ووجه قراءة من فتح الياء مشددة أنه لما اتى بالكلمه على أصلها بثلاث ياءات استثقل اجتماع الياءات والكسرات فأبدلت الكسرة التي قبل ياء الإضافه فتحة ثم انقلبت ياء الإضافه ألفا ثم حذفت [1]

وعلى هذا فقراءة الكسر محمولةعلى أن كسر الياء فيها راجع إلى التقاء ياء الإضافة بالياء الساكنة بعدها ، وأما قراءة فتح الياء لأن لفظ يا بني أصله ثلاث ياء التصغير والياء المبدلة على لام الفعل التي أصلها واو من لفظ بنو، وياء الإضافة التي أدغمت في ياء الفعل يعوض عنها بالألف ثم حذفت الألف التي هي عوض عن ياء الإضافة تخفيفا لأجل التقاء الساكنين والله أعلم .

ثالثا الأثر التفسيري

الناظر في كلمه" يَا بُنَيَّ " يجد (أن هذا اللفظ تصغير للفظ ابن والذي لا يطلق إلا على صغير الولد من الذكر والأنثى في الذكر يا بني وفي الأنثى يابنيه

---

١ الهادي شرح طيبة النشر ج ٢ ص ٢٨١

وهو لفظ يوحي بالشفقة على الولد ومخاطبته بما يستدعي الرأفة والرحمة به لضعف من جهة عقله ورأيه ومن جهة قوته وجسده، فإذا استعمله المتكلم نداء على الكبير فالغرض منه معاملته معاملة الصغير في التلطف معه والتودد إليه حتى يكون ذلك سببا وطريقا إلى قبول نصحه إليه وإرشاده له ، فلا ينفر المنصوح من الناصح ولا المخاطب من المتكلم كما هو الحال في قوله تعالى " يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا " فلم يكن ولد نوح صغيرا بل كان فوق سن التكليف وسياق الآيات تدل على ذلك، وعلى هذا فالأثر التفسيري في جميع قراءات لفظ " يَا بُنَيَّ " أثر واحد لا يختلف في قراءة عن أخرى إذ المعنى فيها جميعا واحدا ولا فرق بينها إلا في حركة الياء بالكسرة أو بالفتح كماهي قراءة حفص [1] والله اعلم .

رابعا التفسير الإجمالي للآية

(في هذا الجزء من الآية وهو تتمة لكلام نوح عليه السلام مع ولده بعد أن ركب في السفينة نبي الله نوح ومن معه من المؤمنين إذا هو ينادي علي ولده الكافر قائلا له ، يابني تعالى فاركب معنا في هذه السفينة كي تنجو من عقاب الله الذي سيحيق بك وبكل كافر لم يؤمن بالله ربا وذلك بإغراقهم وإهلاكهم جميعا واستئصال شأفتهم) [2] .

---

١ انظر الكشاف ج 2ص 381والمحرر الوجيز ج 3ص 174والتحرير والتنوير ج 12ص 76

٢ انظر تفسير الشعراوي ج ١١ ص ٦٤٧٧

المبحث التاسع

سورة يوسف

المسألة الأولى " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ الا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ " يوسف ٤٧

أولاً القراءة

قرأ حفص عن عاصم لفظ " دَأَبًا " بفتح الهمزة بينما قرأ الباقون بسكونها وكل على حسب أصله فى الهمزة تحقيقا أو ابدالا وتسهيلا[١]

ثانيا توجيه القراءة

لقد نص غير واحد من أصحاب اللغة ومعاني القرآن أن القراءتين لغتان بمعنى واحد ، فلا فرق بين قراءة الفتح وقراءة الإسكان بل إن كل كلمة ثلاثية وسطها حرف من حروف الحلق وهي " الهمز والهاء والعين والحاء والغين والخاء " يكون ساكنا وقد فتح أولها فتثقيل الثاني وفتحه جائز لغة كالكلمة التي معنا . بقي أن نذكر أن إعراب دأبا فيه ثلاثة أقوال .

أولها أنها مصدر فعله تدئبون دأبا ،وهو الذي اختاره الزجاج

ثانيها أنه حال أي دائبين

ثالثها أنه صفة أي سبع سنين دائبة [٢]

ثالثا الأثر التفسيري

تقدم أن قراءة حفص بفتح الهمز كقراءة الجمهور بإسكانها وعليه فالقراءتأن بمعنى واحد وقد ذكر أهل التفسير أن الدأب والدأب العادة و الملازمة على

---

١ انظر المهذب في القراءات العشر ج 1ص 238والوافي في شرح الشاطبيه ص296

٢ انظر معاني القرآن للزجاج ج٣ص ٩٢ ، ومعاني القرآن للفراء ج٢ ص ٤٧ ، والتسهيل لعلوم التنزيل ج ١ ص ٤١٧ ، وفتح القدير للشوكاني ج ٣ ص ٣٩

الشيء والاستمرار عليه، وقال ابن عباس في معنى " دَأَبًا أي متواليا[1] قال ابن كثير اي يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات[2] وقال الواحدي والمعنى زراعة المتوالية في هذه السنين على عاداتكم [3] وقد أورد البيضاوي قولا آخر في معنى الدأب) فقال وقيل بجد واجتهاد [4] ولا منافاة بين القولين فالزراعة المتوالية المستمرة على العاده تستلزم الجد والاجتهاد فكان هذا سببا في الأول لأن الاستمرار على الشيء يحتاج إلى الجد فيه والمثابرة علي والاجتهاد في تحصيله وسواء كان معنى الدأب الملازمة والعادة أم الجد والاجتهاد فالقراءتان لغة بمعنى واحد وعليه فإن قراءة حفص لا يترتب عليها أثر تفسيري يختلف عن قراءة الجمهور والله أعلم

رابعا التفسير الإجمالي

قوله تعالى " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ الا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ " يوسف ٤٧

المعنى قال يوسف للساقي الذي نقل إليه رؤيا الملك في منامه ازرعوا سبع سنين متوالية على عاداتكم في الزراعة بجد واجتهاد حتى تدخروا ما تنتجه الأرض في هذه السبع إلى أن ياتي السبع الشداد فتتبلغون بهذه السبع التي فيها الخصب والنماء حتى تنقضي السبع التي فيها الجدب والقحط فالآية خبر بمعنى الأمر فمعنى الفعل تزرعون ازرعوا بدلالة أنهم زرعوه وعبر عن الأمر بالمضارع مبالغة في بيان سرعة استجاباتهم فكأنهم استجابوا لنصيحته وأنفذوا

---

١ الوسيط للواحدي ج 2ص616

٢ تفسير القران العظيم ج 4ص 227

٣ الوسيط للواحدي ج 2ص 616

٤ معالم التنزيل ج 2ص 429

وصيته[1]

ويمكننا أن نتعلم درسا بليغا من الآية ينفعنا في حياتنا وهو ادخار ما يمكن ادخاره لوقت الحاجة حتى ولو كان قليلا ، فإنه مع الديمومة يصير كثييرا ينفع عند الحاجة إليه ، وحياة النبي صلى الله عليه وسلم وعيشته في بيته ومع أهله من أقوى الشواهد على ذلك .

المسألة الثانية قوله تعالى

" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كان عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩)" يوسف ١٠٩

أولاً القراءة

قرأ حفص عن عاصم قوله تعالى" نُوحِي إِلَيْهِمْ " من قوله تعالى" وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ" من سورة يوسف ١٠٩ وقوله " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ" من سورة النحل ٤٣ وقوله " وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ إلا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ " من سورة الأنبياء ٧ بنون العظمة " نُوحِي إِلَيْهِمْ " وقرأ الباقون بالياء المضمومة وفتح الحاء " يُوحَى " في المواضع الثلاثه[2]

---

١ انظر المحرر الوجيز ج ٢ ص ٢٥٠ و معالم التنزيل ج ٢ ص ٤٢٩ و انوار التنزيل ج ٣ ص ٢٩٢ و تفسير الوسيط للشيخ الطنطاوي ج ٧ ص ٢٧٠

٢ حظر النشر في القراءات العشر (296 \ 2) والبدور الزاهره في القراءات العشر المتواتره من طريق الشاطبيه والدره (210\179\ 168) اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعه عشر (336)

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص" نُوحِي إِلَيْهِمْ" بنون العظمة المضمومة وكسر الحاء فعلى البناء للفاعل وهو ضمير مستتر تقديره نحن، و إليهم متعلق بـ" نُوحِي " وحجة هذه القراءة ما في أول الآية من قوله تعالى " أَرْسَلْنَا " بنون العظمة ، وأما قراءة الجمهور "يُوحَى" بياء مضمومة وحاء مفتوحة فعلى البناء للمفعول ونائب الفاعل الجار والمجرور فى قوله " إِلَيْهِمْ "، وعلى القراءتين يكون عود الضمير في قوله " إِلَيْهِمْ " إلى الرجال [1]

ثالثا الأثر التفسيري

عند تأمل قراءة حفص نرى

أولاً: أن إسناد الفعل" نُوحِي"إلى نون العظمة راجع إلى ماتقدم في الآية من إسناد الإرسال إلى نون العظمة وذلك في قوله تعالى " أَرْسَلْنَا " فناسب هذا أن يكون فعل الإيحاء مسندا إلى هذه النون جريا على هذا النسق إذ الفاعل في فعلي الإرسال و الإيحاء واحد وهو الله تعالى المعظم نفسه بالتعبير بهذه النون.

ثانيا: أن إسناد فعل الإيحاء إلى نون العظمة يستلزم تعظيم أمر الموحي به وكذا الموحي إليه فضلا عن الموحي سبحانه وتعالى ، وأما قراءة الجمهور بضم الياء وفتح الحاء فهي محموله على ما يلي :

أولا: الالتفات من التكلم في قوله أرسلنا إلى الغيبة في يوحي وهذا يبعث على شدة انتباه السامع إلى ما يلقى على مسامعه بتغيير أسلوب الحديث وهذا يستلزم شحذ الذهن وخلوه من آفات الإنصات و الاستيعاب حتى لا يتعود على طريقة واحدة في النظم والأسلوب فيسوقه ذلك إلى الملل والكلل فالتغيير

---

١ انظر المهذب في القراءات العشر ج 1ص 347والهادي الى شرح الطيبه ج 2ص302

للسامع يساعد على شدة التنبه واليقظة.
ثانيا :علم السامع بالفعل الموحى كان سببا في التعبير عن فعل الإيحاء بصيغة المبني للمجهول أو المفعول في قول يوحي فالسامع يعلم علم اليقين أن الوحي ماصدر إلا من الله تعالى لأنبيائه ورسله ، بخلاف صيغة نوحي التي تدل على المتكلم وهو الله تعالى المعبر عن نفسه بنون العظمه وهوالمعلوم صراحة وإن حذف نصا .
ثالثا :(كما أن قراءة الجمهور راجعة إلى سنة الله تعالى في خلقه الجارية بالكبرياء والعظمة فما كان الوحي إلا بواسطة الملائكة المقربين إلى الأنبياء والرسل من البشر ولم تكن منه إليهم مباشرة بدون واسطة ، فقراءة يوحى هي التي توحي بهذا الكبرياء حيث لم يسند الله الوحي فيها إلى نفسه بل الواسطة هي المفهوم من بناء الفعل إلى المفعول بخلاف قراءة نوحي التي نفهم منها أن الوحي كان منه سبحانه إلى البشر دون واسطة كما جرى لكليم الله موسى عليه السلام إذ ناداه في البقعة المباركة من الشجرة[1]

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كان عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠٩) يوسف " هذه الآية رد على المشركين في قولهم أن الله تعالى لا يصح منه أن يرسل بشرا و يوحي إليهم بأوامره ونواهيه لأن ذلك يتعارض مع كبريائه وعظمته فرد الله عليهم ذلك وبين أنه قد أرسل من قبل محمد صلى الله عليه وسلم أنبياء ورسلا كثيرين كانوا من

---

١ انظر انوار التنزيل ج 3ص 399والكشاف ج 2ص 584و ارشاد العقل السليم ج 2 ص 267

البشر مثلهم و كانوا ذكورا ولم يكونوا إناثا لأنهم الأولى والأقوى على تحمل أعباء الدعوة وما يترتب عليها من صلف المعاندين وجحود الجاحدين و مقاومة أهل الكفر أجمعين، وبين سبحانه أنه هو الذي أوحى إلى هؤلاء الرسل كلهم بالإضافة إلى خاتمهم صلى الله عليهم وسلم أجمعين وذلك بواسطة الملك الذي ينقل إليهم ما أوحاه الله إليه ليبلغهم إياه لأنهم غير قادرين على تلقى الوحي منه تعالى بدون واسطة[1]

١ انظر ارشاد العقل السليم ج 3ص267

المبحث العاشر

سورة الإسراء

قوله تعالى " وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلا غُرُورًا (٦٤) " الإسراء ٦٤

أولاً القراءة

قرأ حفص لفظ " وَرَجِلِكَ " بفتح الراء وكسر الجيم واللام، بينما قرأ الباقون بفتح الراء وسكون الجيم و كسر اللام " وَرَجْلِكَ " [١]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص " وَرَجِلِكَ " بكسر الجيم فعلى أنها صفة مشبهة من اللفظ راجل أي تغيرون عليهم راجلين وهي لغة عند العرب "غير راكب" ، وأما قراءة الجمهور " وَرَجْلِكَ " بسكون الجيم فهي على أنها اسم جمع لراجل تخفيفا كصاحب جمعه صحب[٢]

ثالثا الأثر التفسيري

الناظر في كلام أهل التفسير هنا يرى أن قراءة حفص" وَرَجِلِكَ " بالكسر وهي جمع رجل واحد الرجال، وقراءة الجمهور " وَرَجْلِكَ " بسكون الجيم جمع راجل، وهما لغتان من لغات العرب وهذا يدل على أنه لا فرق في المعنى بينهما خاصة إذا عرفت أن قراءة حفص تعني اسم جنس يدخل تحته كل رجل من رجال إبليس وهذا هو عين معنى قراءة الجمهور التي تفيد أن رجل جمع راجل

---

١ انظر الكامل في القراءات العشر ص 588و شرح طيبه النشر ص 330والبدور الزاهره ص 187

٢منظر المهذب في القراءات العشر ص 387والهادي ج 2ص 338

١

بقي أن نعرف معنى الآية على القراءتين وفي ذلك المعنى ثلاثة أقوال:
أولها: أن قوله تعالى" وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ "معناه أجمع عليهم كل مكائدك ومفاسدك فيكون ما ذكر في الآية من الخيل والرجال والأموال والأولاد كناية عن وسائله وتدبيره في إيقاع العباد في المعاصي والشرور.
ثانيها : أن الإجلاب بالخيل والرجال والمشاركة في الأموال والأولاد مجاز عن كل راكب وماشي في معصية الله تعالى، وكل مال من حرام، وكل ولد بغي فهو للشيطان، وقد حكى القرطبي أن هذا القول هو لأكثر المفسرين .
ثالثها : أن للشيطان خيلا ورجالا ومالا وولدا من الجن والإنس على الحقيقة، وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتادة [٢] ، وعلي هذا فمعنى القراءتين التحذير من مكائد الشيطان ومفاسده التي تتحقق بغزو بني آدم بكل وسائل الغزو خيلا ورجالا، والمقصود اجتماع إبليس وذريته راكبين وماشين على حرب بني آدم وإغوائهم بالمعصية والله اعلم

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إلا غُرُورًا (٦٤) " الإسراء ٦٤ هذه الآية هي من جملة حديث الله تعالى عن قصة آدم عليه السلام وإبليس لعنه الله وهذا فصل من فصول هذه القصة الجليلة حيث

---

١ انظر التحرير والتنوير ج 15ص 153
٢ انظر معاني القران واعرابه للزجاج ج 3ص 204فتح القدير ج 3ص 311المحرر الوجيز ج 3ص 470الجامع لاحكام القران ج 5ص620

يخاطب الله إبليس هنا في صورة الأمر الذي يستلزم الفعل على الوجوب دون تخيير قائلا له اعلم أن لك أربع وسائل للإغواء قد هيأتها لك لتغوي بها بني آدم وذلك بالاستفزاز بالصوت والإجلاب بالخيل والرجل والمشاركة في الأموال والأولاد والوعود الكاذبة والأماني الفاسدة والمعنى إستخفهم وأزعجهم بصوتك فحبب إليهم المزامير والأغاني واللهو والطرب الذي ينسيهم ذكر ربهم ويشغلهم عن طاعته وعبادته واستجمع عليهم خيلك ورجالك وكل مكائدك التي تستعملها في المعصيه راكبين وماشين، وشاركهم في الأموال والأولاد بكسب الحرام والزنا والبغاء وعدهم واذكر لهم من الأماني ما يجعلهم يسرعون إليك ولا يخرجون عن أمرك، ثم ختم الله الآية بأن كل وعود الشيطان لا حقيقه لها بل هي أكاذيب لا تقف على ساق إذا جاء العاصي يوم القيامة يذكره بها ، بل لقد حكى القرآن أن الشيطان يتبرأ من هذا كله وينكره ويلوم على فاعليه قائلا لهم " إِن اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كان لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إلا أن دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أنفُسَكُمْ مَا أنا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أنتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إني كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إن الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢٢) " ابراهيم ٢٢ وليس بعد هذا التبرؤ من دليل على كذبه وتخليه عن أتباعه ومحبيه[1]

١ انظر التسهيل لعلوم التنزيل ج 1ص 492وجامع البيان للشيرازي ج 2ص401

المبحث الحادي عشر
سورة الكهف

المسأله الأولي

قوله تعالى " وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا " الكهف ٥٩

أولاً القراءة

قرأ حفص لفظ " مَهْلِكِهم " هنا وفي سوره النمل في قوله تعالى " مَهْلِكَ أَهْلِهِ" بفتح الميم وسكون الهاء و كسر اللام، وقرأ شعبة في الموضعين بفتح الميم واللام ، وقرأ الباقون بضم الميم وفتح اللام في الموضعين أيضا فيكون في هذا اللفظ ثلاث قراءات

الأولى لحفص بفتح الميم وكسر اللام " مَهْلِكَ "

الثانيهةلشعبة بفتح الميم واللام معا " مَهْلَكَ "

الثالثه للباقين وهي بضم الميم وفتح اللام[1] " مُهْلَكَ "

ثانيا التوجيه

فأما قراءة حفص " مَهْلِكِهم " بفتح الميم وكسر اللام فعلى أنها اسم أو مصدر سماعي من الفعل الثلاثي هلك يقال هلك يهلك بالكسر من باب ضرب يضرب والمصدر منه مضرب بالكسر، ويجوز مضرب بالفتح كسكن مصدره مسكن ومسكن سجد مصدره مسجد بالكسر ومسجد سمع هكذا من العرب في الوجهين ، ومنه أيضا مغرب ومشرق ومطلع ومنبت ومفرق بالفتح والكسر في كل

وأما قراءة شعبة " مَهْلَكَ " بفتح الميم واللام فعلى أنها مصدر ميمي قياس من

---

١ انظر النشر في القراءات العشر ج 1ص 311البدور الزاهره ص 236-194اتحاف فضلاء البشر ص368و 369

الفعل الثلاثي أيضاهلك مهلك وهو الأ صل
وأما قراءة الجمهور " مُهْلَكَ " بضم الميم وفتح اللام فعلى أنها مصدر ميمي قياسي من الفعل الرباعي المزيد بالهمز أهلك فيجوز في مصدره أن يكون بمعنى الزمان أو المكان كالفعل أدخل وأخرج إذ المصدر منهما مدخل بضم الميم ومخرج و يجوز إدخال وإخراج لأن كل فعل على وزن أفعل يجوز في مصدره مفعل أو إفعال
قال الزجاج في توجيه قراءة الجمهور" مُهْلَكَ " بضم الميم، وتأويل المهلك على ضربين على المصدر وعلى الوقت معنى المصدر لإهلاكهم ومعنى الوقت لوقت إهلاكهم[1]
وعلى هذا يكون المصدر في القراءات الثلاث مضافا إما إلى فاعله أو مفعوله فتقديره في المفعول وجعلنا لمهلكنا إياهم، وأما على تقدير فاعله مكانا أو زمانا وجعلنا لإهلاكهم أو وقت إهلاكهم موعدا وأجلا لا محيد عنه[2]

ثالثاً الأثر التفسيري

بالنظر إلى الفرق بين قراءة حفص " مَهْلِكَ " بفتح الميم و كسر اللام وبين قراءة غيره يتبين لنا ما يلي :
أن قراءة حفص يترتب عليها أن يكون لفظ " مَهْلِكَ " اسما للزمان(والمعنى عليه أن هذه القرى لما ظلمت وَقَّت الله تعالى زمنا وأجلا لا محيد عنه لزمن إهلاكهم ، فالجعل والتوقيت في الأية منصب على الوقت والزمان الذي هلك فيه هؤلاء الظالمون، وأما قراءة شعبه بفتح اللام مع الميم فينصب فيها التوقيت

---

١ معاني القران ج 2ص 243
٢ انظر الكاشف عن وجوه القراءات ج 2ص 65و معاني القران للزجاج ج 3ص 243 معاني القران للفراء ج 2ص148

على المصدر فقط أي جعلنا لإهلاك هؤلاء الظالمين وهلاكهم وقتا معينا دون النظر إلى زمن الإهلاك فالتحديد مرتبط بالهلاك نفسه، وأما قراءة الجمهور مهلك بضم الميم وفتح اللام فتحمل على الأمرين السابقين على المصدر وهو إهلاكهم ، وعلى الزمان والمكان معا ، فيكون المعنى أنه لما ظلمت هذه القرى وقتنا لإهلاك هؤلاء أجلا وموعدا أو وقتنا لمكان أو زمان إهلاك هؤلاء موعدا [١]

وليس هناك فرق كبير بين معاني هذه القراءات الثلاث، فقراءة حفص تتعلق بزمان إهلاكهم، وقراءة شعبه تتعلق بالإهلاك نفسه وهو المصدر ، وقراءة الجمهور تضم الأمرين المصد,وسواء كان زمانا أم مكانا فالهلاك في كل متحقق فيه التوقيت والأجل بل هو من لوازمه وعلى هذا يكون تحديد زمن هلاكهم أو مكان هلاكهم لا ينفك عن نوعية هذا الهلاك فهو في كل الأحوال واقع سواء كان التوقيت منصبا على مكان الهلاك أو زمانه لأنه لا هلاك حاصل إلا في مكان معين وزمان كذلك والله اعلم

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا (٥٩)" الكهف ٥٩

(والمعنى أي أن هذه القرى الظالمة المشار إليها باسم الإشارة الدال على البعد إما لبعد مكانها أو لزمانها، أو لبعدها في الشر والظلم لمكانتها فيه لما ظلمت وطغت أهلكناهم وأنزلنا العذاب بهم لفرطهم في الظلم وبعدهم في الشر بل لقد وقتنا لإهلاكهم أو لمكان وزمان هلاكهم وقتا أو أجلا معينا لا تقديم فيه

---

١ انظر الكشاف ج 2ص 702انوار التنزيل ج 3ص 507والوسيط للواجدي ج 3ص 155 تفسير السمعاني ج2ص 564معاني القران للزجاج ج 3ص243

ولا تأخير عنه فأنتم كذلك يا كفار مكه إن لم ترجعوا عن ظلمكم وغيكم وكفركم بربكم صنعنا بكم مثل ما صنعنا بهم من الهلاك والعذاب والاستئصال لتشابه أحوالكم بأحوالهم والله أعلم[1]

المسأله الثانية

قوله تعالى " قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلى الصَّخْرَةِ فَإِني نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أنسَانيهُ إلا الشَّيْطَان أن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا (٦٣) " الكهف٦٣

أولاً القراءة

قرأ حفص " وَمَا أنسَانيهُ "هنا وكذا في قوله تعالى " عَلَيْهُ اللَّهَ " سورة الفتح بضم الهاء وصلا، وقرأ الباقون بكسر الهاء في الموضعين[2]

ثانياً توجيه القراءة

أما قراءة حفص بضم الهاء فتبعا للأصل لأن الأصل في الهاء الضم فالقراءة على الأصل فيها اليسر والتخفيف على لسان القارئ، وأما قراءة الجمهور بكسر الهاء عدولا عن الأصل لمناسبة الياء قبلها إذ المناسب حركة الهاء أن تكون مكسوره تبعا للياء قبلها[3]

---

١ انظر التسهيل لعلوم التنزيل ج 1ص 513تفسير ابن كثير ج 5ص 104

٢ انظر النشر في القراءات العشر (2\311) البدور الزاهره في القراءات العشر المتواتره من طريق الشاطبيه والدره (236\194)العنوان في القراءات السبع (123)الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها(2\66)

٣ انظر حجه القراءات ص 422كتاب السبعه في القراءات لابن مجاهد (393-394)

تنبيه

تستوى قراءة حفص بالضم وقراءة الجمهور بالكسر في أن كلتيهما لا صلة في الهاء حالة الوصل بمعنى أنه لا يترتب على القراءتين مد صلة مطلقا وذلك لوقوع الهاء في الموضعين بعد ساكن وشرط مد الصله في الهاء أن تقع بين متحركين، إلا أن ابن كثير يمد الصله في الموضعين بل وفي غيرهما لأنه المناسب لشرطه إذ إن كل هاء عنده تقع بعد ساكن وقبل متحرك يجوز مدها مد صله صغري أو كبري على حسب ما بعدها إن كان مهموزاً أو غير مهموز ولم يوافقه أحد من القراء العشره على ذلك إلا حفص في موضع واحد في قوله تعالى " وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانا " فهو يمد الصله الصغرى هنا والله أعلم[1]

ثانياً الأثر التفسيري

لم يفرق أهل التفسير عند شرحهم هذه الآية بين القراءتين في المعنى بل إن جل ما تعرضوا إليه هنا ذكرهم لمعنى النسيان في الآية وهل كان متعلقا بالحوت أم لا مع ذكر الحكمه من هذا النسيان الذي حدث لفتى موسى عليه السلام فمن ذلك قول أبي السعود رحمه الله في المقصود بالنسيان في قوله تعالى " وَمَا أنسَانيهُ " أي بوسوسته الشاغلة عن ذلك " [2] فتحصل من كلام أبي السعود على قلته أن النسيان كان بما وسوس به الشيطان في سمع وصدر يوشع وهو فتى موسى عليه السلام وليس بالانشغال بأمر الحوت وما صنعه في البحر من الأمر العجيب، ومما ذكره المفسرون هنا كيف نسي الفتى أمر الحوت وهو بهذه الحالة الغريبة وقد أجاب عن ذلك الإمام البيضاوي فقال " والحال وإن كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لم يجر بمشاهدة أمثالها عند

---

١ انظر فصيح البيان في رواية حفص بن سليمان ص ٢١٥ و ص ٤٣٤

٢ انظر ارشاد العقل السليم ج 3ص392

موسى وألفها قل اهتمامه بها[1]

و أما عن الحكمه من وراء هذا النسيان فقد كشف عنها أحمد ابن المنير فقال (فلعل الحكمه في إنساء الله تعالى ليوشع أن يتيقظ موسى عليه السلام لمنة الله تعالى على المسافر في طاعة وطلب العلم بالتيسير عليه وحمل الأعباء عنه وتلك سنة الله الجارية في حق من صحت له نيته في عبادة من العبادات أن ييسرها ويحمل عنه مؤنتها و يتكفل به ما دام على تلك الحالة)[2]

بقي أن نذكر هنا أن يوشع بن نون قد أسند النسيان إلى الشيطان وقد سبق في قوله تعالى" نَسِيَا حُوتَهُمَا " نسبة النسيان إليه وإلى موسى عليه السلام وقد أجاب عن ذلك ابن العربي فقال (نَسِيَه يوشع ونَسِيَه أيضا موسى ونَسَبَه الفتى إلى الشيطان لأنه تمكن منه ولا ينسب نسيان الأنبياء إلى الشيطان لأنه لا يتمكن منهم وإنما نسيانهم إسوة للخلق وسنة فيهم[3]

وعلى هذا فإن الناسي للحوت إنما هو الفتى وحده وإنما نسب الله النسيان إليهما في أول الأمر تجوزا في استعمال النسيان في مقام الترك والمعنى تركا حوتهما ولذلك أفرد الله الفتى عنه بالنسيان عند إسناده إلى الشيطان، قال الجصاص(والناسي له كان يوشع بن نون فأضاف النسيان إليهما كما يقال نسي القوم زادهم وإنما نسيه أحدهم[4]

وعلى هذا لا فرق بين قراءة حفص " أَنْسَانِيهُ " بالضم وقراءة الجمهور بكسرها في معنى النسيان وسببه والحكمه منه فالمعنى في كل ذلك واحد والله اعلم

---

١ انوار التنزيل واسرار التاويل ج 3ص510

٢ الانصاف بهامش تفسير الكشاف ج 2ص704

٣ احكام القران ج 3ص 245

٤ احكام القران ج 3ص 280

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَأَنِي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا " الكهف٦٣ هذه الآية من تتمة حديث قصه موسى والخضر عليهما السلام حيث خرج كليم الله موسى للقاء الخضر وكان مع الكليم فتاه يوشع بن نون وقد حمل معه حوتا في مكتل وكان هذا الحوت هو العلامة علي وصولهما إلى مكان الخضرعليه السلام فلما وصل إلى مجمع البحرين نسيا هذا الحوت فاتخذ سبيله في البحر سربا فلما جاوزا الصخرة التي نسيا عندها الحوت قال موسى عليه السلام " آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا " أي تعبا شديدا،عند ذاك قال الفتى يوشع أتعلم أننا حين نزلنا عند الصخرة فإني قد نسيت أن أخبرك أن الحوت قد حيا وخرج من المكتل واتخذ سبيله في البحر سربا وما أنساني أمر الحوت إلا الشيطان بوسوسته فلم أذكر ما شاهدته من الأمر العجيب في شأن الحوت حيث قام حيا ودخل في البحر في سرب لا يلتإم فيه الماء بل يصير في البحر طريقا حتى يفضي هذا الطريق إلى الخضر عليه السلام و هذا أمر عجيب وحال غريب والله أعلم[1]

---

١ انظر الوسيط للامام الواحدي ج 3ص 157و معالم التنزيل ج 3ص172

المبحث الثاني عشر

سورة مريم

قوله تعالى " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (٢٥) " مريم ٢٥

أولاً القراءة

في قوله تعالى " تُسَاقِطْ " أربع قراءات. أولها قراءة حفص" تُسَاقِطْ " بضم التاء وتخفيف السين وكسر القاف ،وثانيها قراءة حمزه بفتح التاء وتخفيف السين وفتح القاف ، وثالثها قراءة يعقوب بياء مفتوحة والسين مشددة وقاف مفتوحة أيضا ، ورابعها قراءة شعبه و التي وافق فيها يعقوب وله قراءة أخرى مع الباقين بفتح التاء والقاف وتشديد السين، فيتحصل من ذلك أن لشعبة قراءتين إحداهما كقراءة يعقوب و الأخرى كقراءة الباقين [١] وعلى هذا فالذي انفرد به حفص من القراءة ما كان بضم التاء وكسر القاف وتخفيف السين " تُسَاقِطْ "

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص " تُسَاقِطْ " بضم التاء وكسر القاف فهي مضارع من الفعل الماضي " سَاقِطْ " تساقط ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على النخلة ، ورطبا هو المفعول به وجنيا صفة، وأما قراءة حمزه بفتح التاء والقاف وتخفيف السين فالأصل فيها تتساقط بتاءين حذفت ثانيتهما تخفيفا فصارت " تُسَاقِطْ " كقوله تعالى " تَسَاءَلُونَ بِهِ " و " تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ " و "

---

١ انظر النشر في القراءات العشر (2\318) البدور الزاهره في القراءات المتواتره من طريق الشاطبيه (194)اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعه عشر (377) العنوان في القراءات السبع(126)

تَلَهَّى" و" تَصَدَّى"

فالأصل في ذلك كله تَسَاءَلُونَ و تَظَاهَرُونَ و تَلَهَّى و تَصَدَّى والفاعل على هذه القراءة يعود إلى النخلة، أي تساقط النخلة عليك تمرها رطبا جنيا، فالمفعول محذوف تقديره تمرها ،وأما قراءة يعقوب" يَساقَط " بفتح الياء والقاف وتشديد السين فالاصل فيه يتساقط أدغمت التاء في السين من قبيل المتقاربين والفاعل على هذه القراءة يعود على الجذع تقديره هو أي يساقط الجذع عليك رطبا جنيا، وأما قراءة شعبة والجمهور" تَساقَط " بفتح التاء والقاف وتشديد السين والاصل فيها تتساقط فحذفت إحدي التاءين تخفيفا والفاعل ضمير مستتر تقديره هي يعود على النخلة ورطبا حال .

تنبيه الفاعل في القراءة الأولى والثانية والرابعة ضمير يعود على النخلة ويمكن أن يكون تقديره هو و يعود على الجذع كقراءة يعقوب وهي القراءة الثالثة باعتبار أن الجذع بعض النخله بل هو أصلها .

تنبيه آخر يصح إعراب " رُطَبًا" حالا أو تمييزا على القراءات الثلاث التي هي خلاف قراءة حفص كقولهم كسرت بعض أصابعه فأسند الكسر إلى بعض الأصابع بينما هو واقع على الأصابع نفسها ، فروعي جانب التأنيث في الأصابع و غلَب جانب التذكير في البعض، [1] وأما على قراءة حفص فـ " رُطَبًا " لا يعرب إلا مفعولا به فقط ويكون" جَنِيًّا" صفة لـ " رُطَب "على جميع القراءات

ثالثا الأثر التفسيري

الناظر لهذه القراءات المتعددة يجد أنها جميعا تؤدي إلى معنيين ، أولهما

---

١ انظر حجه القراءات ج 1ص 443و الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج 2ص87و 88الهادي الى شرح طيبه النشر ج 3ص32و 40

قراءة حفص بالتاء وكذا قراءة حمزة والباقون غير يعقوب، فكلها تعود إلى أن النخلة تسقط تمرها على مريم عليها السلام إسقاطا متتابعا أولا فأول، فكلما هزت النخلة أسقطت هذه النخله تمرها عليها شيئً بعد شيء ورطباً بعد رطب ، وهذا يفيد أن سقوط التمر لم يكن دفعة واحدة بل كان مجزءا متتابعا، وهذا فيه المبالغة واضحة زيادة في إكرامها وتكريمها عليها السلام خاصة ما توحيه قراءة الباقين بتشديد السين إذ إن التتابع والتكثير فيها أوضح وأبين ، وإسناد الإسقاط إلى النخلة هنا إسناد مجازي لأن الفاعل الحقيقي في الإسقاط إنما هو الله تعالى ، وأما على قراءة يعقوب فالفعل مسند إلى الجذع أي إذا هززت الجذع أسقط عليك التمر رطبا جنيا ، ويؤيد هذا المعنى ما جاء من روايات تفيد أن النخلة كانت يابسة فأرطبها الله وأثمرها في التو والساعة، فأسقط رطبها بمجرد هز جذعها وما في القصة من أعاجيب لا يرد مثل هذا [1] وأرى أن المعنيين متقاربان فهز الجذع يترتب عليه هز النخلة إذ هو الأصل فيها ، وكذا إسناد الإسقاط إليه كإسناد الإسقاط إليها ، فالمعنى في الكل واحد وهو أن سقوط التمر والرطب كان متتابعا متجزءاً و لم يكن دفعة واحدة سواء كان سقوط التمر بسبب هز الجذع أو هز النخله والله اعلم .

التفسير الإجمالي

قوله " وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا "مريم ٢٥ أي قد أمر الله مريم عليها السلام قائلاً لها حركي جذع النخلة وهذيه يسقط عليك بسبب هذا الهز تمرا صفته أنه رطب صالح للتناول فى لحظته قريباً منك

---

١ انظر معانى القران للفراء ج 2ص 166الجامع لاحكام القران ج 6ص88و 89و ارشاد العقل السليم ج 3ص 424الدر المنثور ج 4ص503و504 والتحرير والتنوير ج 16 ص89

يسهل تناوله وأكله وهضمه ،وهو أنفع ما يكون للنفساء عند ولادتها ووضعها والجني من الثمار هو الذي بلغ الغاية في التكلف ولم يصل إلى جل التيبس بل هو الرطب الصالح للطعام ، وفي أمر مريم عليها السلام بهز الجذع ليسقط الرطب عليها درس عظيم هنا في الأخذ بالأسباب فالله تعالى كان قادرا على أن يرسل لها ملكا ليهز الجذع ويسقط الرطب ، أو يسقط سبحانه الرطب بدون هز ولا إرسال ، ولكنه جل في علاه أراد أن يعلم عباده أنه لو جاز لأحد أن يترك الأخذ بالأسسباب في جلب الرزق والإنتفاع بما خلق الله لعباده لكان ذلك في حق مريم أجوز خاصة عند الوضع والولادة وفي هذا الضعف الشديد ، ولكن كل ذلك لم يكن بل أمرها تعالى بالعمل والسعي في الحصول على الرزق عن طريق الأخذ بالسسبب مع التوكل عليه سبحانه قال الربيع بن خيثم "ما للنفساء عندي خير من الرطب ولا المريض خير من العسل " [1]

١ انظر معالم التنزيل ج 3ص 193الوسيط للواحدي ج 3ص181

المبحث الثالث عشر

سورة الأنبياء

قوله تعالى" قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ "الأنبياء 112

أولاً القراءة

قرأ حفص وحده قوله" قَالَ " بقاف ولام مفتوحتين وإثبات ألف بينهما وقرأ الباقون بضم القاف وسكون اللام وحذف الألف [1]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص قال بفتح القاف واللام وإثبات ألف بينهما ، فمحمولة على أنها إخبار من الله تعالى عما أجاب به الرسول صلى الله عليه وسلم أهل الشرك والجحود من قومه وما توجه به إلى الله تعالى من الدعاء والرجاء في مقابل إعراضهم وعنادهم خاصه ما كان منه صلى الله عليه وسلم في بدء أمره وأول بعثته وهو ما يوحي به التعبير عن القول بصيغة الماضي في قوله تعالى " قَالَ " ،وأما قراءة الجمهور بضم القاف وسكون اللام و حذف الألف فمحمولة على أنها فعل أمر من الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم يعلمه فيه كيف يجيب على المعرضين من قومه وكيف يرد عليهم وكأنه يقول له قل لهم يا محمد إني اتوجه إلى الله أن يفصل بيني وبينكم وهو خير

---

١ انظر المزهر في شرح الشاطبيه والدره ص 346التيسير في القراءات السبع ص 370 الوافي في شرح الشاطبيه ص 322البدور الزاهره في القراءات العشر المتواتره من طريق الشاطبيه والدره ص 213واتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعه عشر ص 395

الحاكمين والفاصلين [1]

ثالثا الأثر التفسيري

قد اتضح وبان من توجيه القراءتين أن قراءة حفص قوله تعالى " قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ" بصيغة الماضي مبنية على أنها إخبار عما مضى ، وأن قراءة الجمهور مبنية علي أنها أمر من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما ذكرته الآية من الحكم والفصل بينه وبين قومه و يظهر لنا بوضوح أن قراءة حفص مترتبة على قراءة الجمهور فلا تعارض بينهما وتفصيل ذلك .أن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول رب احكم بالحق لمن كذبه من قومه وعارضه و جحد نبوته فقام النبي صلى الله عليه وسلم خير قيام فكان يدعو بذلك ويطبق هذا الأمر في خصامه مع قومه خاصة إذا لقيهم في الغزو والجهاد يدل على ذلك قول قتادة رضي الله عنه كانت الأنبياء تقول " رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ " فأمر الله نبيه أن يقول" قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ" أي اقض بالحق [2]

فهذا الأثر يؤيد أن النبي صلى الله عليه وسلم أُمر بذالك وأما ما يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم طبق ذلك عملا في حياته مع أعدائه ما قاله زيد بن أسلم رضي الله عنه " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا شاهد قتالا "

---

١ انظر المهذب في القراءات العشر ج 2ص 43الحجه في القراءات ص 471الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج 2ص115

٢ الاثر رواه ابن ابي حاتم في تفسيره ج 8ص 2471برقم 13766 والسيوطي في الدر ج 4ص 641ولم يعزه الى غير ابن ابي حاتم والإرسال فيه ظاهر

قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ" [1]هذا يثبت بجلاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل ما أمره الله به في قراءة الجمهور خاصة في جهاد أعدائه وعلى هذا فقراءة حفص كالأثر المترتب على قراءة الجمهور فكأن قراءة الجمهور تتعلق بأول الأمر ومبتدأ الدعوة و قراءة حفص تتعلق بآخر الأمر و ما آلت إليه الأحداث والوقائع بعد ذلك ولذلك عد البعض عدم التعارض بين القراءتين من وجوه إعجاز القرآن الكريم[2] ثم إن الذي يزيدنا سعادة بهاتين القراءتين أن الله قد استجاب لرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمر به وما طبقه النبي صلى الله عليه وسلم(على قراءة حفص)، ولذلك قال الشوكاني " وقد استجاب سبحانه دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وعذبهم ببدر ثم جعل العاقبة والغلبة والنصر لعباده المؤمنين والحمد لله رب العالمين[3]

وخلاصة ما تقدم

أن قراءة الجمهور بيان لما أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم من القول وأن قراءة حفص إخبار عما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم تجاه عناد قومه في ما مضى من حياته وسيرته والله أعلم

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ " الأنبياء 112 يخبر الله تعالى في هذه الآية عما كان يقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تكذيب قومه له، وعنادهم وجدالهم في

---

١ الاثر ذكر ابن كثير في تفسيره ج 5ص 226و السيوطي في الدر المنثور ج 4ص 641 وزاد نسبته الى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر

٢ انظر الاعجاز في تنوع وجوه القراءات ص 230

٣ فتح القدير ج 3ص554

أمره وإعراضهم عن دعوته، فبين أنه كان يتوجه إليه تعالى بالدعاء قائلا " يا ربي افصل بيني وبين قومي واقض بيننا فأنت خير من يحكم و يقضي بالحق لأنك الرحمن المستعان على ما يصفون من التكذيب والطعن في القرآن والإسلام والنبوة والرسالة فأعنى عليهم وانصرني عند لقائهم وجهادهم فأنت الرحيم والمعين على هزيمتهم وهلاكهم" [١]

١ انظر انوار التنزيل ج 1ص 568و معاني القران للزجاج ج 3ص331

المبحث الرابع عشر

سورة الحج

قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ " الحج ٢٥

أولاً القراءة

قرأ حفص قوله تعالى " سَوَاءً " بالنصب ، بينما قرأ الباقون بالرفع معنى ذلك أن حفصاً يثبت فيه الألف وقفا وغيره يقف بالهمز فقط[١]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص " سَوَاءً " بالنصب فلها وجهان ، أولهما على أنها مصدر في محل نصب مفعول ثان للفعل " جَعَلْنَا " الذي هو بمعنى صيرنا ، وثانيهما أن تكون حالا من ضمير جعلناه الذي هو المفعول الأول ،وعلى هذه القراءة يكون " الْعَاكِفُ" مرفوعا على الفعلين لأن " سَوَاءً " في معنى مستوي فهو اسم فاعل كقولهم فلان عدل اي عادل فلفظ " الْعَاكِفُ" على هذا فاعل لـ " سَوَاءً " الذي هو اسم فاعل، وأما قراءة الجمهور برفع لفظ " سَوَاء " فلها وجهان ايضا أولهما أن رفع " سَوَاء " على أنه مبتدأ وخبره" الْعَاكِفُ " وثانيهما أن " سَوَاء " خبر مقدم و" الْعَاكِفُ" مبتدأ مؤخر وعلى قراءة الجمهور يكون المبتدأ والخبر مفعولاً ثانيا للفعل جعلنا[٢]

---

١ انظر العنوان في القراءات السبع ، السبعه في القراءات (436) ، النشر في القراءات العشر(٢ / ٣٢٦) ،اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعه عشر (398)

٢ انظر الهادي الى شرح طيبه النشر ج 3ص60و 61الكشف عن وجوه القراءات ج 2 ص 118الحجه في القراءات السبع ص 475المهذب في القراءات العشر ص47

ثالثا الأثر التفسيري

إذا عرفنا أن قراءة حفص تلتقي مع قراءة الجمهور في الجملة في لفظ " سَوَاءً" على أنه مفعول به ثان للفعل جعلنا، وقد سبق في التوجيه أن قراءة النصب كالرفع ، فسواءٌ كانت جملة سَوَاءً الْعَاكِفُ "خبرا لمبتدأ مؤخر أو مبتدأ وخبره " الْعَاكِفُ " فهي في محل نصب مفعول ثان للفعل" جَعَلْنَا " إذا عرفنا ذلك سهل علينا أن نعلم أن المعني على القراءتين واحد ، وهو أن الله تعالى سوى في العبادة بين الملازم وهو المقيم بمكه وبين القادم إليها من خارجها وهو " الْبَادِ " فلا فرق بينهما في الفضل إذا كان متعبدا في المسجد الحرام أو طائفا حوله أو ساعيا أو واقفا بعرفات أو بالمشعر الحرام إلى غير ذلك مما يدخل تحت لوازم المسجد الحرام في العبادة والنسك فمن رحمته تعالى وفضله أنه سوى بين الجميع في مناسك البيت سواءٌ كانوا مقيمين أم وافدين عليه مغتربين من جميع بقاع الأرض [1]، وعلى هذا فلا فرق بين القراءتين في المعنى إلا ما سبق من التوجيه الإعرابي فقط ،و الذي يساعد على كون المعنى واحدا والله أعلم .

التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ" الحج ٢٥ توعد الله في هذه الآية بالعذاب الأليم الموجع الذي لا يقادر قدره أحد صنفين من العاصين، أولهم من أصر على الكفر قديما وحديثا

---

١ انظر معاني القران للزجاج ج 3ص 341الجامع لاحكام القران ج 6ص 353التحرير والتنوير ج 17ص 237

بل ومنع غيره من الوصول إلى المسجد الحرام و الذي شرفه الله وعظّمه وسوى بين جميع الخلائق في العبادة والنسك والطواف والسعي وسائر المناسك، يستوي في ذلك المقيم فيه والقادم إليه من خارجه، ثانيهما من نوى وقصد هذا البيت أو سائر الحرم بالظلم والسيئات وهو المعبر عنه في الآية بالإلحاد فمن أراد فعل سيئة فيه صغيرة أو كبيرة ولو لم يفعلها توعده الله بأليم العذاب ، فكيف يكون إذا فعلها وهذا هو أعظم تهديد ووعيد في القرآن العظيم وهو خاص بالحرم [١]

١ نظر جامع البيان للايجى ج 3ص 51والوسيط في التفسير للشيخ الطنطاوي ج 9 ص299و300

المبحث الخامس عشر

سورة النور

المسألة الأولى قوله تعالى " وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٩) " النور ٩

أولاً القراءة

قرأ حفص " الْخَامِسَةَ " بفتح التاء بينما قرأ الباقون هذا الموضع بضم التاء [١]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص " وَالْخَامِسَةَ " بالنصب على أنها صفة لمفعول مطلق قد حذف وفعله معه، والتقدير وتشهد الشهادة الخامسة ،وأما قراءة الجمهور " وَالْخَامِسَةُ " بالرفع فعلي أن الواو استئنافية لا محل لها من الإعراب " وَالْخَامِسَةُ " بالرفع مبتدأ و جملة أن غضب الله عليها المركبة من أن واسمها وخبرها الذي هو شبه الجملة في محل رفع خبر المبتدأ [٢]

ثالثا الأثر التفسيري

الناظر في كلام أهل التفسير عند ذكرهم لهاتين القراءتين يرى أنهم لم يفرقوا بينهما في المعنى ،وأنما اكتفوا بذكر القراءتين ، والأثر الإعرابي فيهما فقط كما سبق عرضه، وخلاصة ما ذكروه هنا أن قراءة حفص " وَالْخَامِسَةَ" بالنصب تجعل المعنى متعلقا بقوله في الآية السابقة في قوله تعالى ويدرأ عنها العذاب أن تشهد" أَرْبَعَ" شهادات بالله وعليه تكون قراءة حفص " وَالْخَامِسَةَ " معطوفة

---

١ انظر النشر في القراءات العشر (2\331) البدور الزاهره في القراءات العشر المتواتره من طريق الشاطبيه والدره (222)و اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعه عشر (409)الكامل في القراءات العشر والاربعين (607)

٢ انظر المهذب في القراءات العشر (2\70) والهادي الى شرح طيبه النشر 3\81)

على" أَرْبَعَ " أي وبعد أن تحلف الأيمان الأربعة على كذبه التي تقوم مقام الشهود الأربعة تشهد الشهادة الخامسة أن عليها غضب الله إن كان من الصادقين فيكون العطف على هذه القراءة من عطف المفرد على المفرد أي الخامسة على الأربعة وأما على قراءة الجمهور " وَالْخَامِسَةُ " بالرفع فتكون الجملة مبتدأ والواو للقطع والاستئناف أي فالشهادة الخامسة أن غضب الله عليها إن كان صادقا [1]فيظهر مما تقدم أن قراءة الجمهور بالرفع محموله على أنها من عطف الجملة على الجملة لأن الواو على الاستئناف والقطع كما أن الملاحظ أن الشهادة الخامسة للمرأة التي تدرأ بها العذاب عنها لم تتغير صورتها ولا معناها بتغير القراءة والله أعلم .

رابعا التفسير الإجمالي

قوله تعالى " وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ" النور ٩ الآية هي من تتمة الحديث عن حكم حد اللعان والذي مضى في الآيات السابقة بعض أحكامه ، فبعد أن ذكر الله تعالى فيما سبق أن على الزوج إذا قذف أمرأته بالزنى ولم يكن له بينة بإقرارها واعترافها ولا شهود عدول، فعليه أن يحلف بالله أربع مرات إنه لصادق فيما رمى به زوجته ، فإن سكتت ولم تنكر فعليها الحد وثبت نفي نسبة الولد إلي الزوج وإلا فعليها إذا أرادت دفع الحد عنها ونسبة الولد إلى أبيه أن تحلف بالله أربعة أيمان أنه كاذب في ما ادعاه عليها من الزنى، ثم ذكر هنا أن تقسم في المرة الخامسة بالله تعالى وتدعوا على نفسها بالطرد من رحمه الله وجلب سخطه إن كان صادقا في ما رماها به من الفاحشة وبعد اكتمال الأيمان من الزوجين و التي تقوم مقام

---

١ انظر ارشاد العقل السليم (4\82) و معاني القران للزجاج (4\46)والتحرير والتنوير(18\19)

الشهادة يفرق القاضي بينهما ولا يجتمعان بعد اللعان أبدا والله أعلم [1]

المسألة الثانية

قوله تعالى " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ " النور 52

اولاً القراءة

لقد ذكر أهل الأداء في قوله تعالى " وَيَتَّقْهِ "سبع قراءات الأولى قراءة حفص " وَيَتَّقْهِ " بسكون القاف و بكسر الهاء مع الاختلاس [2] ،الثانية لقالون ويعقوب " وَيَتَّقِهِ " بكسر القاف واختلاس كسرة الهاء ،الثالثة لأبي عمرو وشعبة " وَيَتَّقْهِ " بكسر وإسكان الهاء ، الرابعة لورش وابن كثير و خلف عن حمزة والكسائي وخلف العاشر" وَيَتَّقِه " بكسر القاف وإشباع كسرة الهاء، الخامسة لابن ذكوان وابن جماز " وَيَتَّقِه " يتقى بكسر القاف ولهما في الهاء الإسكان والإشباع ، السابعة لهشام " وَيَتَّقِهْ " بكسر القاف وله في الهاء الاختلاس والإسكان والإشباع [3]

توجيه القراءة

تتعدد حجج هذه القراءات على حسب استعمال العرب ولهجاتها، فحجه قراءة حفص باختلاس كسر الهاء وسكون القاف أنه أبقى الفعل علي أصله قبل الجزم وذلك أن أصله يتقيه فحذفت الياء التي بعد الهاء عند سيبويه وأصحابه لسكونها ، وسكون الياء التي قبل الهاء ولم يعتد بالهاء لخفائها وحجة من أسكن الهاء أنه توهم أنها لام الفعل لكونها آخره فأسكنها للجزم وهذه علة

---

١ انظر تفسير القران العظيم(5\298)و النكت والعيون(4\78)

٢ اي بدون صلة اخرى

٣ المهذب في القراءات العشر ج 2ص77

ضعيفة، وقيل إنه أسكن على نية الوقف وهذه علة ضعيفة أيضا ، وقيل هي لغة لبعض العرب وحجة من كسر الهاء ووصلها بياء أنه أتى به على الأصل لأن أتى قبلها متحرك مكسور وقد بينا أن هذه الياء من الواو وأن الهاء أصلها الضم، وإنما كسرت لإتباع ما قبلها والاستثقال للخروج من كسر إلى ضم شبه تقه بكتف وخفف الثاني بالإسكان كما يفعل بكتف فيقول كتف وهو ضعيف وكان على من أسكن القاف أن يضم الهاء ولكن لما كانت كثره القاف عارضة أبقى كثرة الهاء تخفيفا وعلى هذا فقراءة حفص بسكون القاف وكسر الهاء راجعة إلى اصل الفعل قبل جزمه ولذلك يختلس كسرة الهاء بدون اشباع حتى لا تتولد الياء عند مد الصلة الصغرى لأن شرط مد الصلة أن تقع بين متحركين وقد وقعت الهاء هنا بين ساكن ومتحرك أعني بالساكن القاف والمتحرك الفاء، لذلك لم يشبع حفص كسرة الهاء حتى لا يأتي بمد الصلة فيكون مخالفا لأصل قاعدته إلا أن لحفص موضعا واحد ا في القرآن الكريم يشبع فيه كسرة الهاء مع أنها وقعت بعد ساكن وقبل متحرك الا وهو قوله تعالى " وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا " الفرقان ٦٩ فقد وافق في هذا الموضع ابن كثير الذي يصل الهاء اذا وقعت بعد ساكن وقبل متحرك وليس لحفص في القرآن غير هذا الموضع بخلاف ابن كثير الذي يصل الجميع [١]

ثالثا الأثر التفسيري

لا يختلف معنى فعل التقوى المأمور به والذي هو في جملة أفعال الشرط المستلزمة لحصول الفوز فى قوله تعالى" وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ " فعلى جميع القراءات الواردة في قوله " وَيَتَّقْه" والتي تقدم ذكرها لا يختلف في معنى هذا الفعل من قراءة لأخرى سواء من

---

١ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج 2ص142و143

كسر القاف أو سكنها أو أسكن الهاء أو كسرها مع الاختلاس أو كسرها مع الإشباع والمد ففعل " يَتَّقْه " معناه واحد وهو أنه قد جاء في الآية كشرط من شروط حصول الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة وهي اي" التقوى " جماع فعل المأمورات واجتناب المنهيات فلا يتحقق فوز فائز إلا إذا أطاع الله ورسوله في الفرائض والسنن وتحققت له خشية الله في ما مضى واتقي الله في مستقبله فضلا عن حاضره إذا حصل له ذلك فاز فوزا عظيما [1]

وعلى هذا لا فرق في التفسير بين قراءة حفص وغيره في قوله تعالى " وَيَتَّقْه " فالأثرالتفسيري في المعنى واحد والله اعلم .

التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ " ذكر الله في هذه الآية ثلاثة أسباب لرحمه الله في الدنيا والآخرة ولحصول السعادة والكرامة ورضى الله تعالى ألا وهي طاعه الله ورسوله، و خشيه الله في السر والعلن، وتقواه في الرضا والغضب وفي المجيئ بالتقوى بعد طاعة الله ورسوله دليل علي أن التقوى أعم وأشمل من قصرها على الطاعة والخشية كما ذهب إليه البعض ،فالأولى حمل التقوى على فعل المأمورات واجتناب المنهيات لاسيما تنزيه القلوب عن المعاصي والذنوب فما فائدة طاعة الجوارح إذا كان القلب منشغلا بالخطايا والسيئات [2] رزقنا الله تقواه وجعلنا من الفائزين بجنته ورضاه .

---

١ انظر الكشاف ج 3ص 343و مدارك التنزيل ج 3ص 222و ارشاد العقل السليم ج 4ص104

٢ انظر الجواهر الحسان ج 2ص454

المبحث السادس عشر

سورة الفرقان

قوله تعالى" فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا " سورة الفرقان ١٩

أولا القراءة :

قرأ حفص " تَسْتَطِيعُونَ " بتاء الخطاب بينما قرأ الباقون " يسْتَطِيعُونَ" بياء الغيبة [١]

ثانيا توجيه القراءة:

أما قراءة حفص قوله تعالى " فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا " فهي خطاب للمشركين الذين اتخذوا الأنداد والشركاء من الأصنام والملائكة من دون الله، وأما قراءة الجمهور " يسْتَطِيعُونَ " بالياء فهي على الالتفات من الخطاب في قوله تعالى " فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ "إلى ضمير الغيبة المتصل بالفعل " يَحْشُرُهُمْ " الواقع مفعولا به المصدر به الآية السابعة عشره من هذه السورة وهي قوله " وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ " ، وعلى هذا فقراءة الجمهور راجعة إلى المعبودين الذين اتخذهم المشركون آلهة مع الله تعالى من الحجر أو البشر أو الملائكة أو غيرها [٢]

---

١ انظر التيسير في القراءات السبع ص 386والعنوان في القراءات السبع ص 140والكامل في القراءات العشر والاربعين الذائدة عليها ص 610والمهذب ج 2ص 280

٢انظر الهادي الى شرح طيبة النشر ج 3ص 91 والحجة في القراءات السبع ص 509 و 510والكشف عن وجوه القراءات السبع ج 2ص 146

ثالثا الأثر التفسيري

يجدر بنا هنا قبل الحديث عن قراءة حفص على التفسير أن نذكر أن هذه الآية التي معنا مبنية في المعنى على الآيتين السابقتين على هذه الآية، أو كالنتيجة لهما فالآيات الثلاث تحكي ما يجري بين الله تعالى إذا حُشر الخلائق يوم القيامة وجاء بالعابدين من المشركين والمعبودين من الرسل والملائكة والأصنام والتي عُبدت من دون الله تعالى ، فيقول الله تعالى للمعبودين من دون الله كعيسى عليه السلام " أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ " فيتبرأ منهم المعبودون قائلين " سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا " فيقول الله تعالى للعابدين" فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا " أي لقد كذبكم المعبودون أيها العابدون فيما زعمتم في الدنيا أن هؤلاء المعبودين سيقربونكم من الله زلفى بهذه العبادة فإذا عرفنا الحوار الذي يكون بين الله تعالى وبين العابدين والمعبودين من دونه سهل علينا أن نعرف أن قراءة حفص" فَمَا تَسْتَطِيعُونَ " بالتاء إنما هي خطاب لهؤلاء المشركين العابدين أي فما تستطيعون أيها المشركون صرف العذاب عنكم ولا نصر أنفسكم فضلا عمن عبدتموهم من دون الله وقد تبرأوا منكم ، وهذا المعنى هو الذي فسر به الآية مجاهد بن جبر المكي رضي الله عنه وهو الأوفق في الخطاب في أول الآية في قوله تعالى " فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ " والخطاب الذي بعده في قوله " وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا " فإذا ضم إلى هذين الخطابين ما جاء من قراءة حفص " تَسْتَطِيعُونَ "بالتاء كان الكلام أوفق في حق العابدين من المشركين، وأما قراءة الجمهور " فَمَا يسْتَطِيعُونَ " فمرجعها إلى المعبودين من دون الله تعالى والذين تبرأوا من عابديهم كما ذهب إليه سعيد بن جبير وهو الأوفق لما سبق من قوله تعالى" أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ " ، والمعنى عليه فما يستطيع هؤلاء المعبودون أن

يصرفوا العذاب عنهم أو ينصروا أنفسهم فضلا عن عابديهم [1]
وعلى هذا ، فقراءة حفص وقراءة الجمهور تتعانقان في بيان حال العابدين والمعبودين، فلا تعارض بينهما إذ الخزي يجمع هؤلاء جميعهم إلى يوم القيامة أعني العابدين والمعبودين إلا من لم يرض بهذه العبادة منهم فلا مانع أن يكون الخطاب في القراءتين مع ضمير الغيبة موجها إلى الكل والله أعلم .

رابعا التفسير الإجمالي

في قوله تعالى " فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا " الفرقان ١٩
يخبر الله في هذه الآية عن حال من أشرك مع الله إله آخر في الدنيا ملكا أو بشرا أو حجرا، ويحكي عن حاله يوم القيامة حين يأت بكل من عُبد من دون الله ويأتي بعابديهم ويواجه الجميع بخطابه وكلامه فيسأل المعبودين من دون الله كعيسى عليه السلام وكذا الملائكة قائلا لهم " أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ " فيقولون " سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ " وفي آية أخرى " سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ " عند ذاك يقول الله للعابدين " فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ" أي فيما زعمتم أنكم ما عبدتموهم إلا ليقربوكم إلى الله زلفى وليصرفوا عنكم العذاب يوم القيامة، فاليوم لا تستطيعون أيها العابدون ولا يستطيع هؤلاء المعبودون أن تصرفوا العذاب عنهم أو تنصروا أنفسكم وكذلك هم لا يستطيعون فعل ذلك ثم يتوجه الله بالخطاب إلى الأمة بتحذيرهم من الظلم وهو الشرك فيقول " وَمَنْ يَظْلِمْ

---

١ انظر النكت والعيون ج 4ص 137و انوار التنزيل ج 4ص 211وتفسير القران العظيم لابن كثير ج 6ص 7و الدر المنثور ج 5ص 123و 124

مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا " أي ومن يعبد مع الله إله آخر فقد ظلم نفسه وظلم ربه ، وهذا يستحق أن يعذبه الله بالعذاب الكبير الذي لا يعرف قدره ولا كنهه إلا الله تعالى) [1]

١ انظر تفسير القران العظيم ج 6ص 7والدر المنثور ج 5ص123و 124

المبحث السابع عشر

سورة الشعراء

قوله تعالى " فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ " الشعراء ١٨٧

أولا القراءة

قرأ حفص " كِسَفًا "هنا وفي سبأ آية " ٩ " بكسر الكاف وفتح السين وقرأ الباقون " كِسْفًا " في الموضعين بإسكان السين [١]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص " كِسَفًا " بفتح السين فعلى أنه اسم جمع مفرده كِسفة كقطعة وقطع أو على أنه جمع مفرد" كِسف " بالإسكان وأما قراءة الجمهور" كِسْفًا " فعلى أنه مفرد جمعه " كِسَف " بفتح السين أعني أن " كِسف " بالإسكان اسم جمع مفرده" كسَفة" كسِدْر بإسكان الدال مفرده " سدْرَة" فصورة المفرد فيه تزيد عن صورة الجمع بالتاء المربوطة فقط وقيل إن قراءة " كِسف " بالإسكان إنما هي مفرد من جمع " كَسَف "بالفتح [٢]

ثالثا الأثر التفسيري

المتأمل لكلام السلف في تفسير وبيان معنى الكسف يرى أن أقوالهم لا تختلف عما سبق ذكره في توجيه القراءتين وتفصيل ذلك أن نقول إن قراءة حفص

---

١ انظر النشر في القراءات العشر (2\309) والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة259) و (233واتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر (361\458)

٢ المهذب في القراءات العشر (2\96) والكشف عن وجوه القراءات السبع (2\92) وحجة القراءات (520) والهادي(2\341)

مبنية على أن قوم شعيب عليه السلام طلبوا منه نزول الكسف من السماء فهي القطع الكثيرة المحمولة بالعذاب والنار أو الحجارة كقول قريش للنبي صلى الله عليه وسلم " فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ " الأنفال ٣٢ وهذا قول قتادة فقراءة كسف بالفتح بمعنى القطع الكثيرة فالجمع فيها ظاهر وأما قراءة الجمهور بالإسكان فمعناه نفس معنى قراءة حفص اذا حملنا الكسف بالإسكان على أنه اسم جمع أما إذا حملناه علي أنه مفرد فيراد به القطعة أو الجانب من السماء وهو قول الضحاك [1]ولا منافاة بين القراءتين لأن قراءة " كِسف " بالإسكان إذا حملناها على أنها اسم جمع كقراءة حفص فالمعنى واحد [2]،وإذا حملناها على أنها مفرد فهو الجنس و المصدر الذي يشمل كل أفراده فهم بذلك قصدوا عموم العذاب .يعين على ذلك تفسير السُدي " للكسف " بالعذاب [2] وعلى هذا فقراءة حفص بالتحريك المبالغة فيها واضحة من حيث كثرة قطع السحاب ، وقراءة الجمهور تتفق مع قراءة حفص من حيث إنهم أرادوا جنس العذاب كأنهم طلبوا نزول قطعة واحدة تساوي كل القطع والله اعلم.

رابعا التفسير الإجمالي للاية:

قوله تعالى" فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) " الشعراء ١٧ في هذه الآية خبر عن ما رد به أصحاب الأيكة علي نبيهم شعيب عليه السلام حيث أمرهم بعبادة الله وحده ونهاهم عن البخس في الكيل والميزان وأكل أموال الناس بالباطل فاتهموه بالجنون وفقدان العقل والذي أثر

---

١ انظر النكت والعيون (4\186) والجامع لاحكام القران(7\146)وتفسير بن كثير 5\73)و (74والدر المنثور(5\181)

٢ انظر النكت والعيون (4\186)

السحر في لبه وتفكيره وطلبوا منه آية تدل علي صدق نبوته كأن يوقع عليهم قطعا من السماء عقوبة لهم على تكذيبهم له وما طلبوا منه ذلك إلا سخرية واستهزاء[1]

١ انظر مدارك التنزيل (3\285) وتفسير السمعاني(3\163)

المبحث الثامن عشر

سورة القصص

قوله تعالى" اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ " القصص ٣٢

اولا القراءة

قرأ حفص لفظ " الرَّهْبِ " براء مفتوحة مشددة وهاء ساكنة وقرأ ابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الراء وتشديدها وسكون الهاء وقرأ الباقون بفتح الراء والهاء معا [١]

ثانيا توجيه القراءة

بالنظر إلى ما ذكره أهل الأداء في توجيه هذه القراءات الثلاث يظهر مما أوردوا في هذه المسألة أن جميع هذه القراءات إنما هي لغات مختلفة من لغات العرب ولهجاتهم فقولهم" رُهب " بالضم و" رَهب " بالفتح كحُزن و حَزن وسُقم وسَقم وكذا قولهم رَهب بفتح الراء وسكون الهاء كقولهم رَحب وصَحب فهذه القراءات كلها ترجع إلى هذا المصدر وهو الرَهب الذي هو من الفعل رَهب ولكن من فتح الراء وسكن الهاء قصد التخفيف كقولهم نهر ونهر [٢]

---

١ انظر الوافي في شرح الشاطبيه (338) و التيسير في القراءات السبع (401)الكامل في القراءات العشر والاربعين (614)و النشر في القراءات العشر (2\341)

٢ انظر بصائر ذوي التمييز (3\100) ولسان العرب(1\436)مادة رهب و الحجه في القراءات السبع (544) والهادي الى شرح طيبه النشر (3\114)

ثالثا الأثر التفسيري

هذه القراءات الثلاث الوارده في قوله تعالى " مِنَ الرَّهْبِ " هي لغات من لغات العرب لا تختلف معناها باختلاف الفاظها وضبطها بل كلها بمعنى واحد [1] وهو أن " الرَّهْبِ " معناه الفزع الشديد كما قال مجاهد أو الرعب كما قال قتاده سواء كان من العصا حين انقلبت حية تسعى كما قال ابن زيد وابن جريج أم من غيرها وتفسير الرهب على عمومه بالخوف الشديد يدخل تحته الحية وغيرها من كل ما كان يخاف منه موسى عليه السلام [2]، وعلى هذا فقراءة حفص تلتقي مع بقيه القراءات في معنى " الرَّهْبِ " وتفسيره هو الخوف الشديد الذي يصل إلى حد الفزع والله اعلم

ربعا التفسير الإجمالي

قوله تعالى " اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ " القصص ٣٢ لقد تضمنت هذه الآية جانبا من حديث الله تعالى مع كليمه موسى عليه السلام حيث أمره بأن يدخل يده في جيبه ثم يخريجها لتحدث المعجزة فتصير بيضاء متلئلئة كفلقة القمر لا تشبه في بياضها بياض المريض بالبرص وهو السوء المنفي في الآية ثم أمره بعد ذلك أن يضم جناحه وهو اليد والعضد إلى فؤاده إذا شعر بالرهبة والخوف الشديد حتى يطمئن فؤاده ويذهب خوفه وتسكن نفسه ثم بين تعالى أنه أيد موسى عليه السلام ببرهانين حجتين قاطعتين على صدقه ونبوته وهما معجزتا العصا واليد، وأمره بالذهاب

---

١ انظر معاني القران للزجاج (4\108) الكشف عن وجوه القراءات (2\173)

٢ وانظر تفسير جامع البيان للايجى (3\248) و تفسير ابن كثير (6\88) المحرر الوجيز (4\287)

إلى فرعون والأشراف من قومه بهاتين المعجزتين لأنهم قوم فسق ومعصية وكفر لعلهم أن يكونوا من المؤمنين بهذه المعجزات ومصدقين بتلك الآيات والله أعلم [١]

١ وانظر انوار التنزيل (4\292) انظر الجواهر الحسان(2\515)

المبحث التاسع عشر

سورة الروم

قوله تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) " الروم 22

أولاً القراءة

قرأ حفص " لِلْعَالِمِينَ " بكسر اللام الثانية والميم وقرأ الباقون بفتح اللام الثانية [١]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص " لِلْعَالِمِينَ " بكسر اللام والميم فعلى أنها جمع عالم بكسر اللام ضد الجاهل بأنهم هم الأقدر على كشف ما في الكون من الأسرار والأخبار الدالة على قدرة الواحد القهار كما قال تعالى " وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ " العنكبوت ٤٣ بخلاف غيرهم ممن دونهم في العقل والعلم، وأما قراءة الباقين " العالَمين" بفتح اللام فعلى أنها جمع عالَم بفتح اللام وهم كل ما سوى الله من المخلوقات خاصة الجن والإنس [٢]

ثالثا الأثر التفسيري

فرق المفسرون بين القرائتين من حيث المعنى فذكروا أن قراءة حفص قوله تعالى " لِلْعَالِمِينَ " بكسر اللام والميم جمع عالم بكسر اللام وهم أولو العلم والنظر والتفكر خاصة وذكروا من شواهد هذه القراءة وما يقويها من حيث

---

١ انظر النشر في القراءات العشر (2\344) والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة (248)واتحاف فضلاء البشر (444)

٢ انظر الكشف عن وجوه القراءات (2\185) والمهذب في القراءات العشر (129) وحجة القراءات(558)

المعنى قوله تعالى بعد هذه الآية "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " وقوله " لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ "
آل عمران ١٩٠ وأقوى من ذلك كله " وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ " العنكبوت ٤٣، وبمقتضى هذه الشواهد فإن هذه الآيات والعلامات لا يدركها إلا أهل العلم خاصة وسياق الآية التي معنا يشهد لقراءة حفص حيث ذكر الله فيها خلق السماوات والأرض واختلاف الألسنة واللغات واختلاف الألوان كالبياض والسواد والصفرة والحمرة وكل ذلك لا يدرك أسراره إلا العلماء ليس غيرهم [١] قال الفراء تعليقا على هذه القراءة فهو وجه جيد يعني بذلك أن معنى هذه القراءة حسن مقبول لِما ذكر من الشواهد عنده، وأما قراءة الجمهور " العالَمين" بفتح اللام فهي جمع عالم بفتح اللام أيضا أي صنف من الخلق الجن والإنس والبر والفاجر وهذا معناه اشتراك جميع المخلوقات في إدراك حقيقة أسرار هذه الآيات [٢]
قال ابو السعود في استنباط ما يترتب على هذه القراءة من اللطائف وفيه دلالة علي كمال وضوح الآيات وعدم خفائها على أحد من الخلق كافة [٣] ويقصد أبو السعود بهذا الكلام أن جميع عوالم الجن والإنس فيهم العلماء والعقلاء ومن أدنى منهم ومن يساويهم في العلم والعقل وهم متفاوتون في هذا العلم ومع ذلك فوضوح الآيات والدلائل في خلق السماوات والأرض واختلاف اللغات والألوان لا يخفى على أحد منهم كثير سواء أكان كثير العلم أم قليله، والخلاصة أن قراءة حفص خاصة بأهل العلم فقط وقراءة الجمهور تعم جميع

---

٢ معانى القران.(2\323) انظرالمحرر الوجيز ج 4ص 332وفتح القدير (4\280) وتفسير السمعاني ج 3ص 278
٣ ارشاد العقل السليم(4\275)

الخلق عالما كان أو غير عالم والله أعلم .

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ " الروم ٢٢

يذكر الله في هذه الأية الجليلة أن من الأدلة الظاهرة على وجود الله تعالى خلقه تعالى للسماوات وما فيها من شموس وأقمارا دوارة وخلقه للأرض وما فيها من بحار وأنهار وزروع وأشجار وثمار وبشر تختلف لهجاتهم ولغاتهم من عرب وعجم وألونهم فيهم الأبيض والأسود والأصفر والأحمر وكلهم ولدوا من رجل وامرأة هما آدم وحواء عليهما السلام ثم ختم علة هذه الآية بما يوحي أن هذه الدلائل لا تخفى على أحد أنها دالة على قدرتة وألوهيته ولا سيما أهل العلم والعقل والتفكر والتدبر والإدراك والله أعلم .[1]

١ انظر معالم التنزيل ج 3ص 480

المبحث العشرون

سورة الأحزاب

قوله تعالى " وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا " الأحزاب ١٣

أولا :القراءة

قرأ حفص" لَا مُقَامَ "بضم الميم الأولى وقرأ الباقون بفتحها [١]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص " مُقَامَ " بضم الميم فعلى وجهين إما أن تكون اسم مكان من أقام الرباعي أي لا مكان ولا موضع تقيمون فيه أو مصدر من أقام إقامة أي إقامة صالحة لكم ، وأما قراءة الجمهور " مَقَامَ " بفتح الميم فيها وجهان أيضا، إما أن تكون اسم مكان من الفعل الثلاثي قام أي لا مستقر لكم أو مكان تقيمون فيه ، وإما على أنها مصدر قياما من الفعل الثلاثي قام أي لا قيام صالح لكم في المدينة، وعلى هذا فقراءة حفص في وجهيها مشتقة من الفعل الرباعي أقام، وقراءة الجمهور بوجهيها من الفعل الثلاثي قام [٢]

ثالثا الأثر التفسيري

الملاحظ أن القراءتين كلتيهما لا تختلفان إلا من جهة الإعراب وتفصيل ذلك أن قراءة حفص مبنية على أنها مصدر أو اسم مكان من الفعل الرباعي أقام

---

١ انظر العنوان في القراءات السبع ص 154النشر في القراءات العشر ج 2ص 384 البدور الزاهره ص 254

٢ انظر المهذب في القراءات العشر ج 2ص 142و الحجه في القراءات ص 574والهادي ج 2ص 132

ومعناه على هذا الإعراب لا مكان لكم تقيمون فيه، أو إن وجد مكان فليس هناك إقامة صالحة لكم من طيب العيش و متع الحياة و لذائذها. فالمكان هنا يحيط به الأحزاب من كل جهة فكيف تنعمون والعدو محيط بكم هكذا .فأراد المنافقون بهذا الكلام تخويف المؤمنين، وهذا المعنى لا يختلف عن معنى قراءة الجمهور فإن مبناها على أنها اسم مكان أو مصدر أيضا لكنها من الفعل الثلاثي قام، وعليه يكون المعنى لا قيام لكم يصلح به عيشكم لأنه لا مستقر لكم هنا فلترجعوا إلى بيوتكم لتستقروا فيها هناك [1] ، وعلى هذا المعنى فالقراءتان متقاربتان في المعنى إذ لا يكون إقامة تصلح للعيش بدون مكان يستقر فيه المقيم ولا مكان يطيب له الاستقرار فيه بدون إقامة وعيشة صالحة من راحه البال ورزق ومال و صلاح في الأهل والعيال إلى غير ذلك مما لا تصلح الحياة إلا به .

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا " الأحزاب ١٣ يذكر الله تعالى في هذه الآية جانبا من قصة وخبر المنافقين يوم الأحزاب حين أرادوا إيقاع الرعب والخوف بقلوب المؤمنين قائلين لهم يا أهل يثرب وهي المدينة لا يصلح مقامكم هنا واستقراركم والأعداء من قريش وغيرها محيطون بكم فارجعوا إلى بيوتكم واتركوا القتال مع محمد صلى الله عليه وسلم ،أو ارجعوا إلى دينكم الذي كنتم عليه وأسلموا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى المشركين والأحزاب الذين جاءوا لقتاله ، ومجمل نصيحتهم أن المنافقين أمروا المؤمنين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بالهروب

---

١ انظر معجم مفردات الفاظ القران ص 433و عمده الحفاظ ج 3ص 357

والانفضاض من حول نبيهم ورسولهم حتى لا يجد النبي صلى الله عليه وسلم من يقاتل معه فيهزم ويغلب على دينه [1] ، ولكن الله تعالى حفظ نبيه صلى الله عليه وسلم من أعدائه ونصره عليهم كما حكت السورة الكريمة .

١ انظر تفسير السخاوي ج 2ص 104فتح القدير ج 4ص 374

المبحث الحادي والعشرون

سورة غافر

قوله تعالى " أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ " غافر ٣٧

أولاً القراءة

قرأ حفص " فَأَطَّلِعَ " بفتح العين بينما قرأ الباقون " فَأَطَّلِعُ " بضم العين [١]

ثانيا توجيه القراة

أما قراءة حفص " فَأَطَّلِعَ " بفتح العين على أنه فعل مضارع منصوب بعد أن المضمرة التي بعد فاء السببية لأن الفعل جواب لـ" لَعَلِّي " من قوله" لَعَلِّي أَبْلُغُ " لأن فيها معنى الترجي أي إذا بلغت اطلعت ، وأما قراءة الباقين " فَأَطَّلِعُ " بالرفع على أنه معطوف على الفعل" أَبْلُغُ " أي لعلي " أَبْلُغُ " و لعلي " أَطَّلِعُ "كقوله" أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى" عبس ٤ فيكون الثاني معطوفا على الأول [٢]

ثالثا الأثر التفسيري

الاطلاع على القراءتين لا يختلف معناه وهو النظر والإشراف من علو . هذا إذا ما تعدى فعل الطلعة بعلى كقولهم اطلعت على الحديقة التي تملكها أي نظرت إليها من علو، وأما إن تعدي الفعل اطلع بحرف الجر إلى فيحمل على النظر المطلق الذي لا يتقيد بعلو أو غيره والآية من قبيل المعنى الثاني وقد

---

١ انظر التيسير في القراءات العشر (442)الكامل في القراءات العشر والاربعين (631) اتحاف فضلاء البشر (486)

٢ انظر حجه القراءات (631) والكشف عن وجوه القراءات السبع (2\244)والهادي 3\183)و (184

قصد فرعون أن يبني له هامان رصدا ينظر من خلاله حتى يرى إله موسى جاهلا بقدر الله تعالى وحقه لأنه كان يظن أن الإله جسم كبقية الأجسام [1]
إلا أن قراءة حفص تكون كالقرينة الدالة على الاستعارة الحاصلة باستعمال حرف الترجي" لعلي " بدل " ليت" التي للتمني إذ فيها معنى الإستعارة التبعية فاستعمال الترجي في مقام التمني يدل على أنه ترج بعيد يصعب تحقيقه كالتمني الذي لا يتحقق . [2]، وأما قراءة " فَأَطَّلِعُ " بالرفع فتجعل النظر والاطلاع معطوف على بلوغ الأسباب دون تعلق الاطلاع بالترجي والتمني والله أعلم .

رابعا التفسير الإجمالي للآية

" أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ " غافر ٣٧
هذه الآية مرتبطة في المعنى بالآيات التي قبلها و التي أمر فيها فرعون وزيره هامان أن يبني له مرصدا عاليا وصرحا شامخا حتى يصعد عليه ويبلغ أبواب السماء ليبحث من هناك عن إله موسى عليه السلام الذي دعاهم إلى الإيمان به والذي رجح بل جزم فرعون بكذب موسى في وجود هذا الإله، وكذلك اختلط عقل فرعون والتبس عليه الحق بسبب استكباره وغطرسته، فمنع وصد عن سبيل الحق وأضله الله بعد وضوح الأدلة على وجود الله تعالى، ثم ختم الله الآية بأن من كتب الله عليه الضلال فلن يرشد إلى الحق أبدا مهما كان الهادون والناصحون .[3]

---

١ انزل التحرير والتنوير (24\146)الجامع لاحكام القران (8\266)
٢ انظر ارشاد العقل السليم (4\490)التحرير والتنوير(24\146)
٣ انظر معاني القران للزجاج (4\283) و معاني القران للفراء(3\9)

المبحث الثاني والعشرون

سورة الفتح

قوله تعالى " إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا " الفتح ١٠

قد سبق في المبحث الحادي عشر عند قوله تعالى " وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ " الكهف حيث إن حفصاً يقرأ الموضعين بهاء مضمومة منفردا بهذا عن الجمهور ، وقد سبقت دراسة هذه القراءة وتوجيهها وبيان أن الأثر التفسيري فيها لا يختلف عن أثر تفسير قراءة الجمهور، فلا معنى للإعادة هنا فليراجع ذلك هناك.

المبحث الثالث والعشرون

سورة الطلاق

قوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا " الطلاق آيه٣

أولاً القراءة

قراءة حفص بضم الغين في قوله تعالى " بَالِغُ " بدون تنوين وبكسر راء " أَمْرِهِ "والباقون بضم غين " بَالِغٌ " مع التنوين وفتح راء " أَمْرَه " [١]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص بضم الغين في لفظ " بَالِغُ " مع ترك التنوين وكسر الراء في " أَمْرِهِ " فمن قبيل إضافة اسم الفاعل إلى المفعول و حذف التنوين هنا لأجل التخفيف وهي لغة عند العرب ، وأما قراءة الجمهور بإثبات التنوين وفتح الراء فعلى الأصل من جعل " أَمْرِهِ " مفعولا لاسم الفاعل " بَالِغٌ " لأن اثبات التنوين في اسم الفاعل هو الأصل خاصة عند الحال، أو الاستقبال و هي لغة أيضا من لغات العرب[٢] ، وعلى هذا فالقراءتان لغتان من لغات العرب في إعراب اسم الفاعل ومفعوله ، فعلى قراءة حفص ترك التنوين يجعل اسم الفاعل مضافا إلى مفعوله، وعلى إثبات التنوين يجعله عاملا في مفعوله بدون اضافة وهو الأصل .

---

١ انظر السبعة في القراءات(639) والعنوان(192) والنشر في القراءات العشر (2\388)

٢ انظر الهادي لشرح طيبة النشر (3\256) وحجة القراءات(712) والكشف عن وجوه القراءات(2\324)

ثالثا الأثرالتفسيري

لقد أورد كثير من المفسرين القراءتين ولم يفرقوا بينهما في المعنى ، بل صرح البعض بأن معناهما واحد . من ذلك قول الشوكاني والمعنى على القراءة الأولى [١]

والثانية[٢] أن الله سبحانه بالغ ما يريده من الأمور لا يفوته شئ ولا يعجزه مطلوب [٣] وقال الزجاج بعد أن ذكر القراءتين أي إن الله بالغ ما يريد [٤]

،وقال البغوي مُنفذ أمره في خلقه بقضائه [٥] ، والحاصل من هذه الأقوال أن الله تعالى مُنفذ أمره ومشيئته وإرادته حالا ، وهذا ما ينبأ عنه التعبير عن البلوغ بصيغة اسم الفاعل " بَالِغُ " التي تفيد الدوام والاستمرار سواء أضيفت إلى مفعولها كقراءة حفص ،أو لم تضف كقراءة الجمهور ." إلا أن قراة حفص بترك التنوين تفيد حصول الخبر ببلوغ أمر الله ومشيئته في الحال ، وهذا ما يفيده التعبير عن اسم الفاعل بترك التنوين، وقراءة الجمهور تفيد حصول ذلك في الاستقبال ،وهذا ما يفيده التعبير عن اسمم الفاعل بدون تنوين" [٦]، وعلى هذا فمشيئة الله وإذنه وأمره حاصل في الحال والاستقبال لا يمنعه عن إرادته مانع ولا دافع ، وهذا ما عناه المفسرون بتقارب المعنى في القراءتين وعدم تعارضهما والله أعلم .

---

١ اي قراءة الجمهور

٢ اي قراءة حفص

٣ فتح القدير(5\307)

٤ معاني القران(5\144)

٥ معالم التنزيل(4\398)

٦ انظر اتفاق المباني وافتراق المعاني ص ٧ ، والمهذب في القراءات العشر ج ١ ص ٢٦٤ و ٢٦٥

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا " الطلاق آيه ٣

هذه الآية مرتبطة في المعنى بالآية التي قبلها والتي بينت أن من ثمرات التقوى المخرج من كل ضيق والفرج من كل عسر والرزق من حيث لا يدري المتقي ولا يحتسب والمتوكل على الله يكفيه ويحفظه لأن الله تعالى " بَالِغُ أَمْرِهِ " فينفذ مشيئته على حسب ما يريد، فقد جعل الله أجلا ووقتا لكل شدة وهم وكرب ، ووقت لكل ذلك وقتا لا يتقدم ولا يتأخر والله أعلم[١]

١ انظر تفسير الوسيط للواحدي4\313 و 314

المبحث الرابع والعشرون

سورة المعارج

قوله تعالى " نَزَّاعَةً لِلشَّوَى " المعارج آيه ١٦

أولا القراءة

قرأ حفص " نَزَّاعَةً " بالنصب أي بفتح التاء وقرأ الباقون" نَزَّاعَةٌ "بالرفع أي بضم التاء[١]

ثانيا توجيه القراءة

أما قراءة حفص " نَزَّاعَةً " بالنصب فلها ثلاثة أوجه .

الأول: أن تكون منصوبة على أنها حال مؤكدة لأمر النار كقوله تعالى " هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ " فاطر ٣١

الثاني:على أنها منصوبة بفعل محذوف تقديره أريدها أو أشائها نزاعة .

الثالث : أنها منصوبة على التخصيص والتقدير أعنيها وأخصها نزاعة [٢] ، وأما قراءة الجمهور" نَزَّاعَةٌ "بالرفع فمحمولة على خمسة وجوه .

الأول :أن تجعل " لَظَى " خبر أن وترفع " نَزَّاعَةً " بإضمار هي فمن هذا الوجه يحسن الوقف على" لَظَى "

الثاني: أن تكون " لَظَى " و " نَزَّاعَةً " خبرين لـ " إِنَّهَا " كما تقول إنه خلق مخاصم .

الثالث: أن تكون " نَزَّاعَةً " بدلا من " لَظَى " و " لَظَى " خبر" إِنَّهَا "

---

١ وانظر النشر في القراءات العشر (2\390) البدور الزاهره (327)و اتحاف فضلاء البشر (556)

٢ معاني القران للزجاج(5\172)و (173و معاني القران للفراء (3\158)الكشاف للزمخشري (4\598)ومعاني القران للاخفش (2\549)

الرابع :أن تكون " إِنَّهَا لَظَى "خبر " إِنَّهَا "
الخامس: أن يكون الضمير في إنها القصة و" لَظَى "مبتدأ " و " لَظَى" خبر الإبتداء والجملة خبر " إِنَّهَا " و المعنى إن القصة والخبر " لَظَى " " نَزَّاعَةً " [1]

ثالثا الأثر التفسيري للآية .

بالنظر إلى الأقوال المتقدمة في توجيه قرائتي النصب والرفع يعلم أن وجوه قراءة النصب على أن " نَزَّاعَةً " حال مؤكدة ،أو على الاختصاص، وهذا يجعل المعنى قاصرا على أن" نَزَّاعَةً " مرتبطه في المعنى بلفظ " لَظَى "، أي أن النار تتلظى وتلتهب وتشتعل على أصحابها في حالة كونها نزاعة لأطراف أرجلهم وأيديهم وجلود رؤوسهم ، وهذا يجعل نزع هذه اللحوم وقت التهاب النار و اشتعالها ، وأما على الرفع فيكون المعنى غير مرتبط بالتلظي، أي إن النار مشتعلة عليهم من ناحية ونزاعة وقطاعة لجلود أطرافهم من ناحية أخرى بغض النظر عن وقت النزع أو حاله ، فهو عذاب منفصل عن التلظي[2] ،وعلى هذا فقراءة حفص التأكيد فيها واضح لمعنى التلظي ، وقراءة الجمهور لا تأكيد فيها بل إن النزع عذاب منفصل مختلف عن التلظي والله أعلم .

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " نَزَّاعَةً لِلشَّوَى " المعارج آية ١٦ يخبر الله في هذه الآيةعن حال من أحوال النار مع أصحابها من الكفرة والعصاة . فإنهم إذا دخلوها وصاروا فيها تتلظى عليهم وتلتهب وتشتعل حتى تنزع وتقطع جلود رؤوسهم وتمزق أعصابهم وتشوى لحوم أقدامهم وسوقهم ومكارم وجوههم وتحرق أركانهم

---

١ الجامع لاحكام القران 9\491)و (492

٢ انظر تفسير ابن كثير (8\144)والتحرير والتنوير 19\163)و(164

وأعضائهم وتبدل جلودهم بعد أن تفري عظامهم عن لحومهم، وبكل ذلك جاءت الروايات عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك والحسن البصري وغيرهم [١]

١ انظر النكت والعيون (6\93) و تفسير ابن كثير (8\144)

المبحث الخامس والعشرون

سورة الإخلاص

قوله تعالى " وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " الإخلاص آيه ٤

أولاً القراءة

قرأ حفص" كُفُوًا " بضم الفاء و بواو مفتوحة وصلا ووقفا، وقرأ حمزة بإسكان الفاء وبواو بعدها مفتوحة حالة الوقف فقط ، وبنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وأما في الوصل فبإسكان الفاء بعدها همز بدل الواو ، وقرأ يعقوب وخلف العاشر بإسكان الفاء وإثبات الهمز وقفا ووصلا ، وقرأ الباقون بضم الفاء وإثبات الهمز وقفا ووصلا [١] ، فيتحصل من ذلك أن حفصا لم يوافقه أحد من القراء في إبدال الهمز واوا وقفا ووصلا وإن كان حمزة قد وافقه في ذلك في أحد وجهي الوقف وهذا هو وجه الانفراد عند حفص في هذه المسألة .

ثانيا توجيه القراءة

حجة قراءة حفص بإبدال الهمزة واوا في لفظ " كُفُوًا " للتخفيف لأن نطق الهمزة فيه ما فيه من الثقل باعتبار أنه حرف يخرج من أقصى الحلق فيحتاج في نطقه إلى شدة في إخراجه ، ولذلك هو موصوف ومعدود في حروف الشده، ولذلك كانت العرب تخفف الهمزة بإبدالها ألفا أحيانا أو واوا أو ياء أو تسهيلها بين بين فلا هي ألف خالصة ولا هي همزة خالصة ، فتبين من ذلك أن إبدال حفص همز " كُفُوًا " واوا حجته التخفيف، وأما حجة قراءة الجمهور بإثبات

---

١ انظر المهذب في القراءات العشر (2\244)النشر في القراءات العشر (2\216) البدور الزاهره (346) و اتحاف فضلاء البشر (607)

الهمزة في " كُفُوًا "فراجع إلى الأصل [1]

ثالثا الأثر التفسيري

لا يختلف المعنى التفسيري للفظ " كُفُواً " بالهمز أو " كُفُواً" بالواو إذ المعنى في الجميع واحد وهوالمثل والنظير والشبيه ، أي ليس له تعالى مثيل من خلقه ولا شبيه في ملكه ولا مكافئ له في الذات والصفات [2]

رابعا التفسير الإجمالي للآية

قوله تعالى " وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ " سورة الاخلاص آيه ٤

" هذه الآية هي الآية الرابعة من سورة الإخلاص التي افتتحها الله عز وجل بالأمر بتوحيده وإفراده بالدعاء والعبودية. لأنه الأحد الذي لا تتركب ذاته من أجزاء والذي يصمد إليه جميع الخلائق في حوائجهم ، ولا يفزعون عند الخوف إلا إليه لأنه الدائم السرمدي يطعم ولا يطعم . لأنه لاجوف له فهو الذي لا يلد ،ولا يولد، وهو حي لا يموت وليس له شبيه من خلقه ولا نظير يكافئه في ذاته وصفاته وأفعاله والله أعلم [3]

---

١ انظر المهذب في القراءات العشر ج 1ص 60وج 2ص 244الوافي في شرح الشاطبيه ص 204

٢ نظر النكت والعيون (5\382) وبصائر ذوي التمييز (4\386)

٣ انظر الاجامع لاحكام القران1\466)الى(468

التوصيات وأهم الخاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات الذي أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم القرآن والآيات وأيده بكثير من المعجزات وصلي الله وسلم على من ختمت به الرسالات وجعله الله هاديا من الظلمات وبعد ،،،

لقد انصبت هذه الدراسة على جمع ما انفرد به حفص بن سليمان عن شيخه عاصم بن أبي النجود ولم يشاركه في هذه القراءة أحد من بقية القراء العشرة الذين قد تواترت عنهم هذه القراءات المعروفة بالقراءات العشر ولم تقتصر هذه الدراسة على جمع هذه القراءة التي انفرد بها حفص فقط، بل قد تناولت الدراسة أيضا توجيه هذه القراءة التي انفرد بها ، وبيان علتها، مع بيان علة قراءة الجمهور أيضا، وتوضيح الفرق بين قراءة حفص وقراءة غيره من القراء العشرة، وكان الأبرز في هذه الدراسة بيان الأثر التفسيري والمعنى الذي يتعلق بالقراءة التي انفرد بها حفص، والفرق بين هذا المعنى و معنى قراءة الجمهور، فحاول الباحث التقريب بين المعنيين ما أمكن ودفع ما عساه أن يكون متعارضا في الظاهر فضلا عن بيان ما في القراءتين من توافق وتطابق يجعل اختلاف القراءتين من قبيل التنوع وليس التضاد، ثم كان بيان المعنى الإجمالي للآية في آخر الدراسة لكل قراءة معتمداً على فهم الآية فهما واضحا في ضوء ما سبق من قراءة حفص وقراءة الجمهور.

وعلى هذا فمجمل ما سيق في كل قراءة يتلخص في بيان أربعة أمور: جمع القراءة وتوثيقها من مصادرها ، وتوجيهها و توجيه قراءة الجمهور ، و بيان الأثر التفسيري المترتب على القراءتين ، وبيان المعنى الإجمالي للآية التي وردت فيها هذه القراءة، والله اسأل أن يجعله خالصا لوجهه تعالى إنه ولي ذلك والقادر عليه ،،،

أهم النتائج

١- ظهر من هذه الدراسة أن حفصا لم ينفرد بالقراءة عن الجمهور إلا في مواضع قليله إذا قيس ذلك بما توافق معهم فيه إلى درجة أن تعد هذه المواضع ويسهل إحصائها حتى إنها لم تزد عن ثلاث وثلاثين كلمة فقط وهذا قليل جدا إذا قارنته بما توافق فيه من القراءة مع الجمهور.

٢- يرجع اختلاف حفص مع الجمهور وانفراده عنهم في هذه القراءات إلى اختلاف التنوع وليس التضاد فقد ظهر بحمد الله وتوفيقه من خلال هذه الدراسه أن كثيرا من هذه القراءات التي أنفرد بها لم تختلف في المعنى عن قراءات الجمهور بل كان جلها متوافقا في المعنى ومتقاربا إلى حد كبير

٣- لم ينفرد حفص عن الجمهور في كل السور القرآنية بل في بعضها فقط وهي على الترتيب هكذا سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأعراف والأنفال ويونس وهود ويوسف والإسراء والكهف ومريم والأنبياء والحج والنور والفرقان والشعراء والقصص والروم والأحزاب وغافر والفتح والطلاق والمعارج والإخلاص فهذه خمس وعشرون سورة ورد فيها لحفص مواضع منفرد فيها بالقراءة عن بقية القراء العشرة وما عدا هذه السور فالاتفاق فيها ظاهر بين.

أهم توصيات الدراسة

١- حري بالباحثين في الدراسات القرآنية أن يعكفوا على دراسة وجمع ما انفرد به كل راوي عن شيخه من القراء العشرة مع بيان الأثر التفسيري المترتب على هذه القراءة ومن المعروف أن القراءات التي انفرد بها بعض الرواة كثيرة وكثيرة لكن ذلك يحتاج إلى أكثر من باحث حتى يتم دراستها دراسة جادة

٢- حبذا أيضاً أن تنصرف همم الباحثين إلى بيان ما في هذه القراءات من الوجوه البلاغية واللغوية والإعرابية و التي تزيد المعنى التفسيري وضوحا وجمالا

٣- عمل مصنف يجمع هذه القراءات التي انفرد بها رواتها عن شيوخهم حتى يسهل على الباحثين الرجوع إليه والإفادة منه في مجال الدعوة والتعليم والتحفيظ والله ولي التوفيق .

فهرس المصادر والمراجع

م	اسم المرجع
١	إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن احمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء / دار الكتاب العربي بيروت ت/ أنس مهرة ط٣
٢	اتفاق المباني وافتراق المعاني لسليمان ابن بنبن بن خلف الدقيقي المصري – طبعة دار عمار الأردن الأولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م
٣	أحكام القرآن لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي – مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديأنة التركي ، استانبول – الأولي ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م
٤	إرشاد العقل السليم لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى – دار إحياء التراث العربي – بيروت
٥	إعراب القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيرو – الاولى، ١٤٢١ هـ
٦	الكاشف عن وجوه القراءات لأبي محمد مكي بن ابي طالب القيسي – مؤسسة الرسالة ت / محيي الدين رمضان الرابعة . ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م
٧	أنوار التنزيل لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ت / محمد عبد الرحمن المرعشلي الأولى – ١٤١٨ هـ
٨	البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة لعبد الفتاح بن عبد الغني بن

	محمد القاضي ن / دار الكتاب العربي بيروت
٩	بصائر ذوي التمييزمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى – المجلس الأعلى للشئون الا سلامية – لجنة إحياء التراث الا سلامي، القاهرة
١٠	التحرير والتنوير لمحمد بن الطاهر بن عاشور الدار التونسية للنشر – تونس
١١	التسهيل لعلوم التنزيل لأبو القاسم، محمد بن أحمد ، ابن جزي الكلبي الغرناطي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ت / د / عبد الله الخالدي
١٢	تفسير السخاوي لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين السخاوي – دار النشر للجامعات
١٣	تفسير السمعاني لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعأني التميمي – دار الوطن، الرياض – السعودية ت – ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم – الأولى، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م
١٣	تفسير الشعراوي – لمحمد متولي الشعراوي – مطابع أخبار اليوم
١٤	تفسير القرآن العظيم لإبن كثير – لعبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن قاسم العاصمي – دار القاسم للنشر، المملكة العربية السعودية – الأولى، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م
١٥	تفسير الوسيط لفضيلة الإمام الأكبر ا.د / محمد سيد طنطاوي دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة الأولي ١٩٩٧ م / ١٩٩٨ م
١٦	تفسير بن أبي حاتم لأبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم – مكتبة نزار مصطفى

	الباز – المملكة العربية السعودية ت – اسعد محمد الطيب – الثالثة – ١٤١٩ هـ
١٧	التيسير في القراءات السبع لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني – دار الكتاب العربي – بيروت – ت – اوتو تريزل الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م
١٨	جامع البيان لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني – جامعة الشارقة – الامارات – الاولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
١٩	جامع البيان للشيرازي لمحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعيّ دار الكتب العلمية – بيروت الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م
٢٠	الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن احمد الا نصاري القرطبي / دار الحديث – القاهرة – ت /محمد ابراهيم الحفناوي
٢١	الجواهر الحسان لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي – دار إحياء التراث العربي – بيروت
٢٢	حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة / مؤسسة الرسالة ت / سعيد الافغاني ط٢
٢٣	حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة دار الرسالة
٢٤	الدر المنثور – عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي – دار الفكر – بيروت
٢٥	السبعة في القراءات لأبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي دار المعارف ت / دكتور شوقي ضيف ط٢
٢٦	سنن الترمزي – محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي –

	مصر – الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م
٢٧	صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – دار طوق النجاة (مصورة عن السلطأنية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ت– محمد زهير بن ناصر الناصر – الأولى، ١٤٢٢هـ
٢٨	صحيح مسلم لأحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه دار المعرفة – بيروت – ت – عبد الله الليثي الأولى، ١٤٠٧
٢٩	عمده الحفاظ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي – دار الكتب العلمية – ت – محمد باسل عيون السود – الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦ م
٣٠	العنوان في القراءات السبع لأبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد المقرئ الا نصاري السرقسطي عالم الكتب، بيروت
٣١	فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ن / دار ابن كثير – دمشق
٣٢	فصيح البيان في رواية حفص بن سليمان
٣٣	الكامل في القراءات العشر ليوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي – مؤسسة سما للتوزيع والنشر – ت – جمال بن السيد بن رفاعي الشايب الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م
٣٤	الكشاف لأبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله – دار الكتاب العربي – بيروت – الثالثة – ١٤٠٧ هـ
٣٥	لسان العرب لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الا نصاري الرويفعى الا فريقى دار صادر – بيروت – الثالثة – ١٤١٤ هـ
٣٦	المحرر الوجيز لأبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي – ن / دار الكتب العلمية – بيروت – ت / عبد

	السلام عبد الشافي محمد
٣٧	مدارك التنزيل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي – دار الكلم الطيب، بيروت الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٣٨	المستدرك كتاب البيوع لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بإبن البيع دار الكتب العلمية – بيروت ت – مصطفى عبد القادر عطا الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠
٣٩	مشارق الأنوار على صحاح الآثارعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل – المكتبة العتيقة ودار التراث
٤٠	معاني القرآن للأخفش لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالا خفش الأوسط مكتبة الخانجي، القاهرة – ت – الدكتورة هدى محمود قراعة – الأولى، ١٤١١ هـ – ١٩٩٠ م
٤١	معاني القرآن للزجاج لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج – عالم الكتب – بيروت – ت / عبد الجليل عبده شلبي الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م
٤٢	معاني القرآن للفراء لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء –دار المصرية للتأليف والترجمة الاولي
٤٣	معجم مفردات الفاظ القرآن أ. د. أحمد حسن فرحات – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة
٤٤	المهذب في القراءات العشر
٤٥	النشر في القراءات العشرلشمس الدين ابي الخير محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري

	ط / دار الكتب العلمية بيروت ت/ علي بن محمد الضباع
٤٦	النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب الشهير بالماوردي ن / دار الكتب العلمية – بيروت
٤٧	الهادي الي شرح طيبة النشر لمحمد محمد محمد سالم محيسن – دار الجيل – بيروت
٤٨	الوافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي – مكتبة السوادي للتوزيع – الرابعة، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م
٤٩	الوسيط للواحدي – لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي ن / دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م